نشرة نصف سنوية تصدر عن مركز موارد أدب الأطفال

رام اللّه - فلسطين

2009

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education

الناشر – مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
ص.ب ١٩٧٣، رام الله – فلسطين
هاتف: ٢/٢٩٨٦١٢١ ٠٢
فاكس: ٢٩٨٨١٦١ ٠٢
البريد الإلكتروني: tamer@palnet.com
الموقع الإلكتروني: www.tamerinst.org

Tamer Institute for Community Education
P.O. Box. 1973, Ramallah - Palestine
Tel: 02 2986121/2
Fax: 02 2988161
E-mail: tamer@palnet.com
Website: www.tamerinst.org

© جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز طباعة أو نسخ أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

التصميم والإخراج الفني: مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان

Design and Layout: Al-Nasher Advertising Agency

في هذا العدد

المقدمة ٥

القدس في أدب الطفل الفلسطيني ٦

الشـــباب المقدسـي.... كيف يبحث عن هويته؟؟ ٨

برنامج تطوير أدب الأطفال... خطوة ضمن الخطة الوطنية ١٠

نسرين غزال في نابلس: تجربة منسقة ميدانية ١٢

المكتبات المدرسية التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللآجئين، نظرة عامة ١٦

منتجو الكتب، أين نحن؟ وماذا نريد؟ ٢٢

عن الكتب الصادرة للأطفال/ نقاشات كتب ٢٨

لقاء مع محمد صالح - منتدى الفنانين الصغار ٢١

جديد مقتنيات مركز موارد أدب الأطفال ٢٥

إصدارات جديدة ٤١

طيون

الافتتاحية

في هذا العدد

طيون

مقدمة

في هذا العدد

طيون

كلمة العدد

الفهرس

المقدمة

لا شك في أن الإنجازات الفاعلة على مدار السنوات العشرين الماضية بشرت المؤسسة بكافة عامليها وداعمي رسالتها بالفوز الذي أحرزته على المستوى العالمي، حيث أن مشاعر فريق العمل وجهوده تتآلف حول ما تراه في هذا الفوز من ترسيخ لركيزة طالما قامت عليها المؤسسة، والتي تناجي ما هو في المجتمع وتكرسه لخدمته. إن المؤسسة تفخر بهذا الإنجاز الوطني الذي تحقق، وتحرص على البناء عليه من أجل المساهمة في بناء مجتمع فلسطيني متحرر يؤمن بأهمية التعلم والعدل والمساواة.

إن تزامن هذا الإنجاز الوطني واحتفالية القدس كعاصمة للثقافة العربية يلقي الضوء على محور حملة تشجيع القراءة لهذا العام والذي اجتهدت المؤسسة، كما وعلى مر السنين الماضية، أن تستنبط الاحتياج المجتمعي ليكون محوراً لبرامجها. فإن «القدس في ألف حكاية وحكاية» يعكس احتياج الفلسطينيين لأن يحكوا تاريخهم وينشروه للأجيال فلسطينياً وعالمياً. وإن الحكايات المتناقلة، إنما تؤكد الهوية الفلسطينية وتحميها من خطر الاندثار، كما أنها تقارب ما بين المفاهيم الوطنية والثوابت وبين الواقع الذي يعيشه كل من الأطفال والشباب الفلسطيني. إن أهمية جمع الأطفال والشباب لهذه الحكايات وتناقلهم لها يكمن في خدمة الربط بين الماضي والحاضر والذي يضمن ديناميكية الهوية الفلسطينية وتمسك الأطفال والشباب بها.

وكان لمكتبات الأطفال الدور الأبرز في خلق أجواء من أجل الاكتشاف والمعرفة، وقد شكلت الأنشطة التي نفذت داخلها حافزاً من أجل الالتفات إلى أهمية تجاور الأجيال المختلفة بهدف نقل المعرفة، فهي لم تقف عند خلق بيئات تواصل بين الأجيال ومع الأمكنة في القدس وفي باقي المدن، إنما قدمت للأطفال والشباب الوسائل التي بإمكانهم أن يعبروا من خلالها عن تجاربهم في التواصل عبر الكتابة أو أشكال التعبير الحر كافة.

وضمن الخطوة الوطنية لتطوير أدب الطفل بالشراكة مع أنالينـد فاونديشن وبدعم من سيدا السويدية، تم العمل مع 6500 طفل/ ة، 170 مكتبي/ ة و180 معلم/ ة حول أنشطة تشجّع الأطفال على القراءة، كنقاشات الكتب، وأنشطة السرد القصصي، والجوائز والمسابقات ذات العلاقة بكتب الأطفال. وبتقييم هذه الأنشطة تم الخروج بمجموعة من التطلعات المستقبلية، إما لتحسين الأداء أو للإضافة أو التنويع فيها.

إن هذا العدد من مجلة طيف، إنما يوثق ويحلل تجربة المؤسسة خلال العام الماضي في مجال أدب الأطفال بالتركيز على برنامج المؤسسة الذي تم تنفيذه بالشراكة مع أنالينـد فاونديشن، وذلك من خلال بعض مداخلات شركاء المؤسسة في العمل والذين نتوجه بالشكر لهم ولإسهامهم في إنجاح التوجه الرؤيوي من أجل مجتمع فاعل ومبدع.

القدس في أدب الطفل الفلسطيني

محمود شقير

لا تظهر القدس إلا على نحو محدود في أدب الطفل الفلسطيني.

لهذا الأمر علاقة بالمكان وبالدور الممنوح للمكان في نصوصنا الأدبية المكرسة للأطفال. فقد لاحظت من تتبعي لعدد غير قليل من كتب الأطفال الصادرة في فلسطين، التي ألفتها كاتبات وكتاب فلسطينيون، أن المكان لا يحظى إلا بأهمية ثانوية في الغالبية العظمى من هذه الكتب، فهو لا يعدو كونه الحيز الذي تجري فيه الأحداث، والتركيز لا ينصب على المكان، وإنما على القيم التربوية والسلوكية والوطنية والاجتماعية التي يرغب المؤلفون في إيصالها إلى الأطفال.

ولاحظت أن قلة من المدن الفلسطينية قد ظهرت في هذه الكتب مثل رام الله، نابلس، بيت لحم، علاوة على القدس. وحينما يتطرق الكتاب إلى المأساة الفلسطينية، فإن أذهانهم لا تنصرف إلى مدينة محددة في الغالب، وإنما إلى البلاد بشكل عام، إلى فلسطين السليبة.

والمكان في كتبنا يتصف على الأغلب بصفة الإبهام لا التحديد الدقيق، قد يكون المكان مدينة دون ذكر اسمها، أو قرية دون ذكر اسمها كذلك. وقد يكون المكان هو: المخيم، الغابة، الصحراء، الحقل، البستان، الحاكورة، شاطئ البحر، البحيرة، السماء، القصر، البيت، أوالحديقة. وهنالك أمكنة متخيلة في كتبنا: مملكة برهانستان، بلاد الفرح، بحيرة مرحبا، وجبل الشرور.

إن عدم ظهور القدس على النحو المطلوب في كتبنا، له علاقة أكيدة بعدم الانتباه الكافي للمكان ولجمالياته، وللخطر الذي يتهدد المكان، وهو خطرٌ جديٌ في حالة القدس التي تتعرض للتهويد كل صباح وكل مساء. ومن هنا يصبح من الضروري إيلاؤها اهتماماً خاصاً في أدبنا المكتوب للأطفال وللكبار سواءً بسواء.

تظهر القدس في كتاب «فلسطيني على الطريق/ من الناصرة إلى بيت لحم» لسلمان ناطور، وهو كتاب مكرس لتعريف الفتيات والفتيان بالمكان أو بالقارة الصغيرة التي اسمها فلسطين، وهو كتاب وصفه د. إبراهيم أبو لغد بأنه «رحلة للتعرف على بعض معالم فلسطين، ورحلة من أجل محبتها». وتظهر القدس بشكل جيد في ثنايا الكتاب، حيث نقرأ لمحة مكثفة عن تاريخ المدينة وما تعرضت له من غزوات عبر تاريخها الطويل، ونتعرف إلى أسمائها التي أطلقت عليها، وإلى أبوابها ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وبعض معالمها الأخرى.

وتظهر القدس في كتاب «من القدس تبدأ الحكاية» لسونيا نمر. في هذا الكتاب نرى بعض معالم القدس داخل البلدة القديمة وبعض عادات أهلها، ونتجول في أسواقها ونتعرف إلى بعض الشخصيات الثقافية والاجتماعية فيها، وإلى بعض مظاهر التعددية التي تشتمل عليها المدينة، وكذلك إلى معاناة أهلها من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي.

وأنوه إلى أن كاتب هذه السطور تطرق للقدس في عدد من كتبه المكرسة للأطفال وللفتيات والفتيان، وقد ساعدته على ذلك إقامته في القدس، وإدراكه أهمية المدينة وقيمتها الحضارية قديماً وحديثاً، وإدراكه أيضاً ما يتهددها من خطر يبيته لها المحتلون الإسرائيليون، ومن بين هذه الكتب: «كوكب بعيد لأختي الملكة، «أنا وجمانة» و «كلب أبيض ذو بقعة سوداء».

وتظهر القدس في المجموعة القصصية «شارع صلاح الدين» التي كتبها خليل أبو عرفة للأطفال، حيث نرى التلاميذ الذين يقومون برحلة مدرسية فوق سور المدينة، ومن هناك يجري التعرف على أماكن داخل السور وخارجه، ومن هذه الأماكن: شارع صلاح الدين الذي سمي على اسم محرر القدس من الفرنجة «قبل ما يزيد عن ثمانمئة عام». وفي القصة وصف لحجارة السور ولأبوابه، وتذكّر لمن بنوا السور ودافعوا عن المدينة.

إن الاهتمام بالقدس باعتبارها من أهم المدن الفلسطينية، وباعتبارها مكاناً فلسطينياً مهدداً بالتهويد، ما زال ضعيفاً في أدبنا المكتوب للأطفال، ما يعني ضرورة بذل جهود أكبر لتعزيز حضور المدينة المقدسة التي ينبغي الاحتفاء بها دوماً، ولتأكيد مكانتها في قلوب الملايين من الفلسطينيين والعرب والمسلمين والمسيحيين.

الشـــباب المقدسـي.... كيف يبحث عن هويته؟؟

ربى طوطح

إن احتفال الفلسطينيين بالقدس كعاصمة للثقافة العربية هذا العام، يكرس الجهود الفلسطينية المعنية كافة لإبراز الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية للمدينة عبر الفترات التاريخية والتي أدت إلى إعطائها هذا العبق المميز. ولا شك في أن الكثير من الأدب تناول أهمية المدينة الدينية والثقافية لدى الديانات الثلاث التي تجمعها هذه المدينة بين أسوارها، فكل من يختبر المسير في أزقة أسواقها لابد وأن تلفحه نسائم الاختلاف بين الفلسطينيين واليهود، وبالأخص في المناسبات الدينية. إن الشباب من داخل سور مدينة القدس أو من القرى المجاورة تتراوح طباعهم تبعاً للظروف الحياتية التي يعيشونها. فمنهم من يضطر لأن يرتاد مدارس أو جامعات تقع في مدينة رام الله والتي تبعد ما يقارب التسعة كيلو مترات عن المدينة. ومن يتتبع الصفات الشخصية لأحد هؤلاء يراه كثير الصبر، يخرج من باب بيته كما أكثر العمّال مثابرةً، قد يلزمه الطريق للجامعة، والذي قد لا يحتاج أكثر من عشرين دقيقة دون حواجز إسرائيلية، إلى أكثر من ساعتين للوصول إلى مقعد الدراسة، وإن وصل، فلأنه لحسن حظه لم يعرقله أحد الحواجز والتي قد يصل عددها ثلاثة، ولأنه لم يتعرض لأساليب مبتكرة من الإهانة من قبل الجنود الذين قد يماثلونه سناً.

أذكر في أول يوم لي في الدراسة الجامعية في جامعة بيرزيت، أنني ارتديت أجمل الثياب لدي لهفة للّقاءات الأولى ولأبدأ ما طمحت به دوماً أنا وأصدقائي. في ذلك اليوم، أجبرنا جنود الاحتلال على الترجل من الحافلة عند الحاجز بالقرب من قرية سردا والذي ثبت بالسواتر الترابية لمنع حركة الطلاب والمزارعين والمواطنين عامة من التنقل بين المدن المحيطة. كنت أعتقد أن مصيبتي ستقتصر على التحول الشنيع للون بنطالي من الأسود إلى البني لكثرة الغبار الذي خلفته السواتر وقد تمرد عنها وملأ الشارع هارباً. إلا أن الجنود أجبرونا على التوقف في منتصف الطريق وبدأوا يطرحون الأسئلة حول نشأتنا، ونوع دراستنا وغيرها. يكفي ما رد الجندي الإسرائيلي به على نوع دراسة صديقي في مجال هندسة الجينات ليعكس مدى الفقر الثقافي الذي يتمتع به المحتل فيما يتعلق بأحد العلوم، عندما أصر على أن مزاوجة النملة بالبقرة ينتج عنه بقرة برأس نملة. لم يكن يعلم أن ابتسامة صديقي الساخرة لم تنم إلا عن إصرار.

لم يكن صديقي هذا مقدسياً بالتحديد، إلا أنه ومن أعرفهم من أصدقاء مقدسيين وأنا تشاركنا خشونة تلك الحواجز وضعف من يفرضها طوال فترة التعليم الجامعي. كنا نعرف تماماً أن مقاعد الجامعة تستحق المحاولة كل يوم. وهنا أود التأكيد على أن تلك الحواجز لم تفرق بين مقدسي أو من هو من نابلس أو من رام الله أو من الخليل. فقد تشاركنا هوية واحدة حملتها أنا وحملها المقدسي معه إلى داخل أسوار المدينة. كما أن اقتناع المقدسي بي وبنفسه وبالآخرين منا جعله يروي ويحدث عن تجاربه تحت الاحتلال ويشارك ويبني ليتحرر منه.

في الحقيقة بحثت كثيراً عن أنشطة نظمت تحت إطار الاحتفالية بالقدس مع الشباب فوجدتها شحيحة أو لا تستحق الذكر. وبعد أن تابعت من قد ينشر الكتب عن أدب الشباب الفلسطيني لم أجد سوى مؤسسة تامر ومركز أوغاريت للنشر والّذين أصدرا كتباً للشباب. وقررت أن أتناول تجربة مؤسسة تامر في العمل مع الشباب وما تعمل عليه خلال هذا العام ضمن حملة تشجيع عادة القراءة في المجتمع الفلسطيني.

تنطلق مؤسسة تامر من فكرة قراءة الحياة عبر التجارب وعبر الكتب وعبر التفاعل بين الناس. ومن أكثر الأنشطة نجاحاً بتقديري في مؤسسة تامر هو ما يتعلق بالتاريخ الشفوي الذي يسهل قراءة الشباب للحياة دونما إملاء أو فرض. أفسحت المؤسسة المجال لمجموعة من الشابات والشباب للبحث في ذاكرة فلسطين ضمن فريق أطلق على نفسه اسم القارة الصغيرة لاقتناعه أن فلسطين تحمل كافة الصفات التي تجعلها قارة لكن بحجم صغير. فذهب الشباب للبحث في جغرافية فلسطين الطبيعية وفي ذاكرة الكبار من خلال زيارات للمواقع متى تسنى لهم الوضع، بالأخص في ظل الاحتلال.

وثّق الشباب التجارب في ذواتهم، وقد استطاع الفريق أن يربط الماضي بالحاضر ليرسم المستقبل. لا شك أن تشكّل الهوية الثقافية والوطنية للفرد أو المجموعة ينشأ عن تآلف داخلي بين الماضي والحاضر يؤدي إلى فهم أعمق للأمور، إذ أن الابتسامة الساخرة لصديقي عند حاجز الاحتلال قد تكون ناشئة عن تآلف داخلي لديه بين الماضي الذي بحث فيه عندما انضم لفريق القارة الصغيرة وما يعيشه حاضراً، مما أدى به لبناء حصن منيع ضد ما فرضته البندقية التي نتجت عنها تلك البقرة معدومة التفكير.

ومؤسسة تامر قامت منذ العام 1996 على إفساح المجال للشباب لزيارة الأماكن المختلفة كقرية يالو التي أبادها الاحتلال في العام 1948، ومن ثم بحثت مجموعة أخرى في ذاكرة مدينة أريحا التاريخية والطبيعية، وبعدها بحث فريق آخر في رحلة السيد المسيح البرية من الناصرة إلى بيت لحم ووقفوا عند معارف وحكايا كبار السن عن الأماكن. وبحثت مجموعات أخرى في مدن الخليل وغزة ونابلس في تجربة مشابهة. ومؤخراً نشطت الفرق الشبابية في البحث في ذاكرة القدس عما يشكل هويتهم الثقافية. وحرصت المؤسسة على توثيق تجارب الشباب في هذه المواقع، فأصدرت كتاباً عن كل موقع قامت الفرق بزيارته. يتناول الكتاب أهم الشخصيات التي تركت أثراً ثقافياً ملهماً كخليل السكاكيني، وأبرز المعالم الثقافية كالمكتبة الخالدية في االبلدة القديمة، بالإضافة إلى أهم الأقوال والأعراف التي احتكم إليها الفلسطينيون في البلدة ليبقوا على وجودهم على الرغم من مخططات التهويد. كل ذلك بحث عنه الشباب ووثقوه ليشاركوا به غيرهم في باقي المدن الفلسطينية، وبالأخص من يسكن قطاع غزة. وهنا تحاول المؤسسة أن تربط أنواع الأدب الفلسطيني بما يعبر به الشباب عن هويتهم. ففي حين تناولت روايات غسان كنفاني حياة الأطفال والشباب الفلسطيني والأطفال في ظل الاحتلال، مرتكزاً على ثوابت أساسية تحفظ ما ورثه عن أجداده من معارف حول ما يشكل فلسطين، فإن أدب الشباب الفلسطيني في هذه المرحلة يشمل بحثهم عن الهوية الفلسطينية في كل ما خلّفه الاحتلال من دمار وألم. إن تجربة فريق القارة الصغيرة تجمع بين ما هو واقعي وما هو مرجو، وتؤسس لدى كل فرد من أفراد الفريق ما يلزمه ليبني ما دمره الاحتلال.

بالإضافة إلى تجربة القارة الصغيرة أود التطرق إلى كتاب «عبور شائك» للكاتبة باسمة تكروري. وأود الإشارة إلى أن الكاتبة كانت أحد أعضاء فريق القارة الصغيرة. وفي هذا الكتاب تطرقت إلى تجارب شابة تحكي قصة مجموعة من الشباب المقدسي يلتقي عند حاجز قلنديا ليحدث حكايته المتكررة والتي تكاد لا تنتهي مع الفقر وعقم المجتمع والاحتلال. ككاتبة مقدسية نجحت التكروري في عرض نماذج للشباب المقدسي الذي نشأ في ظل المخطط الإسرائيلي الذي استهدف مدينة القدس والذي يهدف إلى « تخريب أبنائها». فهناك منار التي تقف عند الحاجز على وشك الانهيار بعد أن باءت محاولاتها للملمة عائلتها التي أقحمها عليها زواجها المبكر واعتقال زوجها، وهناك أيضاً زياد الذي لطالما تمنع عن ما أودى بحياة أبيه من مخدرات، إلا أنه أخفق وخذل جدته، وأخيراً شذى التي لم تجد لجرأتها وحبها للحياة مكاناً وسط الأمراض المجتمعية التي خلفها الاحتلال في المدينة. وباستكشاف كل منهم الآخر عند حاجز قلنديا، تنبش ذاكرة الطفولة لتحيي ما أماته الوقت. فتدب الحياة من جديد في أحلك الأوقات ظلمة. هذا ما يفعله كل الشباب عند الانتظار تحت الشمس أو بين زخات المطر، خلف الحواجز الإسرائيلية... يفكر ليولد من جديد.

برنامج تطوير أدب الأطفال...
خطوة ضمن الخطة الوطنية

بعد أن تم إطلاق الخطة الوطنية لأدب الأطفال في العام 2008، كرس العام المنصرم من أجل تنفيذ الأنشطة التي تم اقتراحها من قبل الهيئة العامة للبرنامج لتندرج ضمن استراتيجيات الخطة بالتركيز على أنشطة التعريف بأدب الأطفال، وأنشطة لتفعيل مركز موارد أدب الأطفال وشبكة مكتبات الطفل، وأنشطة نقاش الكتب والسرد القصصي، بالإضافة إلى أنشطة تطوير الأدب الفلسطيني والنقد والتحرير. ومن أهم مخرجات البرنامج هو تحديث قاعدة بيانات محوسبة لشبكة مكتبات الأطفال في فلسطين http://www.tamerinst.org/rc. تعتبر هذه القاعدة أساساً لتحديد احتياجات المكتبات، كما وأنها تسهل عملية التواصل بين هذه المكتبات من أجل تنفيذ أنشطة متقاطعة تحسّن من أداء المكتبيين وتعرف المطلع على ما تحتويه رفوفها من مراجع وكتب تخدم تطوير أدب الأطفال في المناطق.

وفي خطوة مستقبلية تطمح مؤسسة تامر إلى إدماج المكتبات المدرسية إلى القاعدة من أجل جذبها لاتخاذ مبادرات مشابهة لتلك التي تتخذها المكتبات العامة في مجال التشجيع على القراءة. ومع التئام هذه المكتبات لتنفيذ أنشطة تندرج تحت حملة تشجيع القراءة في المجتمع الفلسطيني، فإن الثقل المجتمعي للحملة سيطال تأثيره الأطفال في مناطق أوسع. كما أن تكامل الأدوار بين ما تتخذه المكتبات المدرسية من مبادرات داخل المدرسة وما تعمل عليه المكتبات العامة في مجال العمل مع الأطفال، إنما يخدم تعزيز ثقافة الطفل في جميع البيئات التي يتواجد فيها.

ولدراسة الأثر الذي تساهم المكتبات في ترسيخه لدى الأطفال لا بد من الالتفات والاستقاء من التجارب التي أنتجتها السنوات الماضية لدى المكتبيين في المكتبات العامة وداخل المدارس، ولدى مبادرات المجتمع المدني في العمل مع المكتبات العامة.

تجربة المكتبية ماري فاشة

في مؤتمر تفعيل شبكة مكتبات أدب الأطفال تموز الماضي، برزت تجربة السيدة ماري فاشة لتفيض على المكتبيين بالأفكار والمبادرات التي اتخذتها وما زالت كمكتبية. وفي ورقتها بينت ماري فاشة المراحل التي مرت بها في العمل داخل المكتبات والتي اشتملت العمل في مختلف أنواع المكتبات. فبعد تخرجها من جامعة نورث كارولاينا في الولايات المتحدة سنة 1970. عملت في معظم الأنواع المكتبية:

- المكتبات الأكاديمية – دار المعلمات/ وكالة الغوث ومكتبة جامعة بيرزيت لفترة قصيرة.
- المكتبات الخاصة – المكتبة الخالدية في القدس.
- المكتبات المدرسية – وكالة الغوث في مناطقها الخمس (الأردن، لبنان، سوريا، الضفة الغربية، وقطاع غزة) ومدرسة الفرندز للبنات.
- المكتبات المتخصصة – مكتبة معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، ماس.

وبعد ذلك عملت كمنسقة برنامج تنمية المكتبات وتفعيلها في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي والذي بدأ كعمل تطوعي لتأسيس مركز موارد للكبار يشتمل على قسم للأطفال.

اشتمل العمل على نشاطات متعددة منها:

- إجراء مسح لمعرفة أوضاع مكتبات الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة بالتعاون مع شادية جبر (الضفة الغربية) وأحمد السردي (قطاع غزة) عام 1994. صدرت الدراسة (64 ص) عن مؤسسة تامر عام 1995.
- تأسيس مكتبات وعقد دورات لأمناء المكتبات وتدريبهم على المهارات المكتبية المطلوبة لتنظيم المكتبات مثل التصنيف والفهرسة والمراجع والببليوغرافيا، إلخ.
- عقد ثلاث دورات في علم المكتبات للأطفال ما بين 9 – 13 سنة اشتملت على المواضيع التالية: أجزاء الكتاب، المؤلف، العنوان، الرسام، الناشر، صفحة الإهداء، كتاب المعلومات، كتاب القصة، المراجع (الأطلس، القاموس، الموسوعة).
- تأسيس «دارة الطفولة» (1996) إيماناً منا بأن الأطفال يحتاجون إلى كتب ذات نوعية جيدة. خصصت هذه الدارة لمساعدة الأمهات باختيار الكتب وشرائها لأطفالهن.

إعداد وإصدار مواد إرشادية وتعليمية يستفيد منها الكبار والصغار منها:

- أدلّة حول تنظيم المكتبة.
- أدلّة حول نشاطات المكتبة لتشجيع القراءة.
- ملصقات للعرض في المكتبة حول كيفية استخدام المكتبة والكتب والحفاظ عليها من الاتساخ والتمزيق.
- سجلّ الكتب يتّسع ل 4400 عنواناً.
- ببليوغرافيا أدب الأطفال (عدد 2) والتي توثق للكتب ابتداءً من أوائل القرن ولغاية 2002، وذلك للاستخدام من قبل أمناء المكتبات، أولياء الأمور، المعلمين والمعلمات، إلخ، لمعرفة ما صدر من كتب ولاختيار الأنسب منها للفئات العمرية المختلفة.
- مواد سمعية/ بصرية (سلايدات وأشرطة سمعية ومرئية) للتعريف بالمكتبة.

وعلى صعيد آخر، عاودت مؤسسة تامر الاستفادة من تجربة السيدة ماري فاشة التطوعية وحاولت نقلها للمناطق الأخرى. وبدأت المؤسسة بالعمل مع 60 مكتبة للطفل وهي الآن المكتبات التابعة لشبكة المكتبات التي تعمل المؤسسة على تفعيلها. وبإلقاء الضوء على تجربة المؤسسة في العمل مع 10 مكتبات في محافظة نابلس، جاءت تجربة المنسقة الميدانية في المؤسسة لتوصّف الأثر الذي تركه التواصل بين هذه المكتبات العشر من أجل تشجيع أطفال المحافظة على القراءة والتعبير. وتظهر التجربة المعروضة مدى تأثر المنسقة الميدانية على المستوى الشخصي بأهمية دورها في تفعيل جهود المجتمع المدني من أجل التشجيع على القراءة.

نسرين غزال في نابلس: تجربة منسقة ميدانية

عندما انطلق مشروع إنشاء مكتبات الأطفال في محافظات الوطن في أواخر التسعينيات وبالتعاون مع وزارة الثقافة والبلديات والمجالس القروية، كان للمشروع الأثر البالغ في ترسيخ أهداف المؤسسة في تشجيع عادة القراءة في المجتمع الفلسطيني، حيث كان لمحافظة نابلس نصيب لا بأس به من المكتبات في المناطق المهمشة وكان للمؤسسة الأثر البالغ في استمرار المكتبات على الدوام برفدها بالكتب القيمة والجديدة أولاً بأول.

وبعدما استطاعت هذه المكتبات أن تتولى دفة قيادة الرحلة كانت تقوم تامر بدور الموجه والمعين ضمن الإمكانيات المتاحة.

وفي عام 2008 أطلت تامر على هذه المكتبات ومكتبات أخرى بمشروع رائد لتطوير المكتبات كنوع من البناء على ما أسس له في محافظات الخليل ونابلس وفي قطاع غزة. وكان مشروع تطوير المكتبات بمثابة إعادة الروح إلى الأجواء المكتبية التي تعج بالأطفال الذين يتعلمون ويقرؤون ويلهون في أروقة المكتبة بين الكتب، حيث تم تدريب أمناء المكتبات بالإضافة إلى مساعدين يقوم دورهم على مساعدة المكتبيين والاضطلاع بالدور البارز الذي يقوم به هؤلاء المتطوعون من أجل دفع عجلة القراءة في المكتبات إلى الأمام وبتسارع.

وبعد الانتهاء من التدريب الذي قسم بين الفهرسة والتصنيف في البداية ومن ثم الفن التعبيري والدراما، ظهر الأثر البالغ في إكساب المتدربين المهارات والمعارف الجديدة إضافة لما يملكونه. وكان من المفترض أن يقوم المتدربون بعد التدريب بعقد ورشات للأطفال والأمهات داخل المكتبة، وخصوصاً أن بعض المكتبات لم يكن يرفدها الأطفال إلا نادراً وتعاني من ألم الهجران والتهميش حيث لا يزورها طفل إلا لحاجة أكاديمية غالباً، مع تكرار ذات الوجوه المألوفة وهم قلة.

وبدأ هؤلاء خوض معركة الثقافة وإحياء المكتبات على مدار الشهر لمدة عام كامل من خلال عقد ورشات أسبوعية للأطفال بنشاطات مختلفة، مثل المسرح والدراما والتمثيل وصناعة الدمى وما إلى ذلك. وبدأت المكتبات تلحظ نشاطاً عاماً غير الذي اعتادت عليه. وكان للمشروع الأثر الإيجابي في تنشيط حملة القراءة وحملة أنا تبرعت بكتاب، وشهدت نشاطاً ملموساً حيث تم جمع أعداد من الكتب في حملة أنا تبرعت بكتاب تجاوزت الألف في المكتبات العشرة بجهود الأطفال وتعاون المجتمع المحلي.

ومما أضاف روح التجديد إلى المكتبة هو عقد ورشات شهرية للأمهات داخل أروقة المكتبة لمناقشة قضايا تهم الأمهات. استطاعت المكتبات أن تجتذب أكثر من 100 طفل شهرياً إضافة إلى نسبة قليلة من الأمهات، وخلال سنة كاملة لم يلحظ أي تذبذب سلبي في عدد الأطفال.

ولكن التحدي الأكبر كان في اجتذاب الأمهات إلى المكتبة، وهذا الشيء الذي لم تستطع المكتبات أن تحققه بالشكل المطلوب، حيث كانت تتكرر الوجوه باستمرار مع زيادة طفيفة بأمهات جدد. وكلما حاولنا أن نعمق الصلة بين الأم والمكتبة كنا نواجه تحديات كثيرة منها وقت اللقاء وانشغال الأمهات وعدم وجود رغبة حقيقية للنساء في ارتياد المكتبة بالشكل المطلوب، وهكذا بدأ المشروع في أغلب المناطق. هذا التحدي استطاعت بعض المكتبات التغلب عليه، إلا أن البعض الأخر ظل يعاني شحاً ملحوظاً رغم بذل كافة الجهود لمواجهته.

ومن ضمن التحديات الأخرى أن أمين/ة المكتبة في بعض المكتبات لم يكن موظفاً معتمداً، وإنما متطوع يعتمد على المشاريع المتقطعة التي تنفذها المؤسسات لصالح المكتبات. وبانتهاء المشروع إما انه يتم إغلاق باب المكتبة أو يتم استقبال الأطفال في أيام محددة وساعات محددة أيضا قد لا تتناسب مع الطفل بشكل خاص، وأخص بالذكر المكتبات داخل المؤسسات الصغيرة والتي رغم أهمية مكان وجودها مثل مكتبة البلدة القديمة ومكتبة مخيم عسكر الجديد ومكتبة أطفال عصيره الشمالية، إلا أنها تفتقر إلى وجود برنامج ثابت لساعات العمل نتيجة عدم وجود موظف دائم فيها.

والمكتبات السبع المتبقية هي مكتبات دائمة الاستقبال للأطفال طوال أيام السنة وخصوصاً أيام السبت، وهو يوم مهم جداً للأطفال باعتباره يوم عطلة أسبوعية، إذ يتواجدون في المكتبة منذ الصباح الباكر ويقوم أمين المكتبة بتنفيذ نشاط دائم لهم هناك بحكم تواجده المستمر وكجزء من خطة عمله الشهرية. أما تواجد الأمهات فيكاد يكون معدوماً بعد انتهاء المشروع وذلك لعدم توفر المدرب المتخصص وعدم قدرة المكتبات على انتداب مدرب للأمهات، إلا إذا تم عقد ورشة تثقيفية أو صحية بوجود مدرب متطوع أو من خلال مؤسسة أخرى كجزء من نشاط مشترك بين المؤسسات. وكما في كل عام، شاركت هذه المكتبات في حملة تشجيع القراءة وأسبوع القراءة الوطني في الأول من نيسان، وكان برنامجاً زاخراً بالفعاليات والأنشطة والعروض المسرحية وورشات الأمهات حول أهمية القراءة وتعزيز دور الأم في تشجيع عادة القراءة في المجتمع الفلسطيني. وكان لمجموعة الكتب التي زودت بها المكتبات الأثر البالغ في تجديد روح المكتبة وإغنائها بما هو جديد ومتنوع.

ما أجمل الشعور بأنك تملك الحق في الحديث الى الناس، وأن يستمعوا إليك لأنك تلامس اهتماماً كانوا قد أهملوه أو ظنوا أنه بلا جدوى.

دعم المكتبين في المدارس الحكومية

في خطوة أولى في العمل مع المكتبات المدرسية هذا العام، كان تنظيم جائزة أفضل مكتبة مدرسية تشجع على القراءة وأدب الأطفال في مدارس وزارة التربية والتعليم ومدارس الأونروا، حيث حفزت كل من الوزارة ووكالة الغوث المكتبات المدرسية للتهيؤ من أجل عرض إنجازاتها وبرامجها. ومن أهم ردود الأفعال للمكتبيين الذين تمت زيارتهم كان الابتهاج بالنشاط باعتباره الأول الذي يكرم أعمال المكتبيين وجهودهم داخل المكتبات المدرسية.

فيما يلي توضيح لآلية العمل التي قد تستفيد منها المكتبات لتنظيم نشاط مشابه :

وضحة غوانمة قسم المصادر وتطوير الموارد/ المعهد الوطني للتدريب التربوي :

ضمن هذا النشاط تم تقديم جائزة لأفضل أربع مكتبات مدرسية تابعة لوزارة التربية والتعليم العالي في مجال تفعيل أدب الأطفال، وذلك لقياس تفعيل المكتبات المدرسية في الأنشطة التي تخدم أدب الأطفال والقراءة.

الأنشطة التي تم تنفيذها :

- أولاً : تشكيل لجنة تقييم مكونة من 7 أشخاص مختصين من وزارة التربية والتعليم، وعقد اجتماعات من أجل وضع معايير تقاس عليها فاعلية المكتبات، قامت المديريات بترشيح المكتبات على أساسها. وقد تم اختيار المديريات الأربعة للمشاركة في هذه المسابقة، وفق ضوابط محددة نابعة من كونها مديريات مستحدثة (جديدة)، حيث وقع الاختيار على المديريات الآتية : ضواحي القدس وجنوب نابلس وشمال الخليل وطوباس.
- ثانياً : زيارة المكتبات المرشحة في كل مديرية وتقييمها والمفاضلة بينها حسب مقاييس تدريج خاصة بالمعايير التي تم الاختيار وفقها.
- ثالثاً : مخرجات الزيارات

اعتماداً على نموذج تقييم المكتبات المفصل التوضيحي وتدريج العلامات كانت النتيجة كما يأتي :

الرقم	المديرية	المدرسة	العلامة	المدرسة	العلامة	المدرسة	العلامة
1	ضواحي القدس	بنات أبو ديس ث	81*	ذكور بيت عنان ث	90**	بنات حزما/ س	74
2	جنوب نابلس	ذكور الساوية اللبن ث	79	ذكور جماعين ث	88.5**	بنات الزهراء ث	65
3	شمال الخليل	حلحول/ ث للبنات	84*	الشيوخ ث للبنين	65.5	خاراس ث للبنات	49.5
4	طوباس	بنات نبيهة المصري/ س	66.5	ذكور البيروني س	61	بنات طمون س	72.5

إشارة للعلامات الفارقة التي حصلت عليها المكتبات، وذلك لتفوق أمنائها في موضوعات وأفكار للتفعيل والتطوير زيادة على بنود التقييم، وحسب هذا النشاط تحتسب علامات إضافية للمكتبة، وهذا تفصيلها :

1. مدرسة بنات أبو ديس الثانوية : أمينة المكتبة فاعلة في مجال السرد القصصي، كما عملت من خلال الكتاب على معالجة ضعف القراءة عند مجموعة من الطالبات في الصفوف المختلفة 6-8، وأحرزت تحسناً ملحوظاً. وعليه استحقت المكتبة علامة إضافية.

2. مدرسة ذكور بيت عنان الثانوية : لهذه المكتبة حظ وافر من الأنشطة قام بها أمين المكتبة ولجنة أصدقاء المكتبة التي استطاع أمين المكتبة تفعيلها بشكل كبير. فلا تكاد تخلو مناسبة من نشاط، من خلال اللوحات والإذاعة المدرسية وأنشطة الفيديو و"البوربوينت". كما لديه سجلات شاملة ومنظمة للتوثيق، ويعمل بشكل نشط على برامج الحاسوب توثيقاً وتعليماً وتفعيلاً. سياسته مع المجتمع المحلي تعود بفائدة ملحوظة على مكتبته، إذا قام بإدراج كتب المكتبة على موقع على شبكة الإنترنت، ويستفيد منها المجتمع المحلي. لديه نشاط كتاب الشهر، بحيث يقدم أصدقاء المكتبة الكتاب في الإذاعة المدرسية، ويعرّفون به. ومن القضايا المهمة التي تميز بها أمين المكتبة تعليمه للطلاب على نظام ديوي العشري، بشرح مفصل على جهاز العرض، بحيث صار بوسع لجنة أصدقاء المكتبة القيام بالتصنيف وفق هذا النظام. كما يسجّل له تعليمه الطلاب أسس البحث العلمي، تدريباً لهم للمرحلة الجامعية التي يقبلون عليها. هذا النشاط المميز أعطى المكتبة ثلاث علامات إضافية.

3. ذكور جمّاعين الثانوية : يتميز أمين المكتبة في هذه المدرسة بالمثابرة وتنظيم العمل، وفق رؤيا واضحة للعمل ودراسة للأهداف. لديه طاقة عالية للعطاء، ومنظور بعيد المدى للتطوير، كان هذا واضحاً من خلال سجلاته التي وثّقت بشكل واف للأنشطة والأهداف وترجمت رفوف مكتبته ولوحات المكتبة ومجلة الحائط والمطبوعة صدق عمله. ويضاف إلى ذلك تفعيل مميز للجنة أصدقاء المكتبة الذين غدوا أمناء يفتحون أبواب المكتبة طيلة أيام الأسبوع (لأن أمين المكتبة نصف مركز).

4. من أنشطته المميزة نشاط كتاب الشهر، ففي كل شهر يعرض كتاباً للطلاب، في الإذاعة المدرسية ويسانده لوحة مثبتة تحوي تعريفاً للكتاب وصورة للغلاف. كذلك أدخل أمين المكتبة موادّ سمعية وبصرية للمكتبة. ومن اللافت أنه استحدث آلية جواز سفر القراءة للطلاب تشجيعاً وتفعيلاً، علماً أنه لا يعلم بوجود هذه الفكرة (جواز سفر تامر للقراءة). فاستحقت المكتبة ثلاث علامات إضافية.

5. حلحول الثانوية للبنات: أهم ما يميز أمينة المكتبة في هذه المدرسة هو ثقافتها العالية، وغوصها في أمهات الكتب والمراجع، وتقديمها للطالبات بطريقة فعّلت فيها المكتبة، وأثّرت في تعامل المعلمات والطالبات مع الكتاب قراءة واقتناء. كما أنها خصصت حصصاً مكتبية لطالبات الثانوية العامة، كنوع من كسر روتين الدراسة، وإرشاد الطالبات ونصحهن وتوجيههن للأفضل حتى في أسلوب الدراسة، كل ذلك من خلال القصص، وأنشطة مع الكتب، أقبلت عليها الطالبات في حب ومتعة، فاستحقت المكتبة علامة إضافية.

وعليه فالمدارس الفائزة هي:

الرقم	المرتبة	المديرية	المدرسة	العلامة
1	الأولى	ضواحي القدس	ذكور بيت عنان الثانوية	93
2	الثانية	جنوب نابلس	ذكور جماعين الثانوية	91.5
3	الثالثة	شمال الخليل	حلحول الثانوية للبنات	85
4	الرابعة*[1]	ضواحي القدس	بنات أبو ديس الثانوية	82

الزيارات الميدانية إلى جانب التقييم بالدرجات والمشاهدات تطرح ملحوظات تستحق الإشارة إليها، وإليكم أهمها:

- يشتكي بعض مديري المدارس من تخصيص أمين مكتبة لا يتواجد في المدرسة طيلة أيام الأسبوع، ويفضلون إعطاء نصاب المكتبة لمعلم غير متخصص ومتواجد كل أيام الأسبوع، ويجدون في ذلك تفعيلاً أفضل للمكتبة، خاصة في ظل ما يحظى به المعلم غير المتخصص من دورات تؤهله للقيام بدوره كأمين مكتبة فاعل.
- في إحدى المدارس فوجئت اللجنة أن أمين المكتبة موزع بين مديريتين!!
- يشتكي بعض أمناء المكتبات من ذوي التخصص من أنهم لا يجدون اهتماماً ينمي قدراتهم، فهم الأقل حظاً في الترشيح لدورات المكتبيين، من منطلق كونهم مؤهلين، فيحرمون الفائدة من برامج تفعيل المكتبة التي يتلقاها غير المتخصصين على هامش دورات المكتبيين.
- يشعر أمناء المكتبات أن التحفيز الذي تعنى به المديرية كل عام لأفضل معلم وأفضل مدير وأفضل مدرسة ليس لهم منه حظ أو نصيب، وبالتالي يستوي "القاعدون" منهم والعاملون!!
- هناك تباين في وجهات النظر بين ما اعتبرته اللجنة المكلفة بتقييم المكتبات تميزاً، والتميز كما رآه رؤساء أقسام التقنيات في أكثر من مديرية. فدخلت المنافسة مكتبات مدرسية خلت من أهم معيار للمسابقة ألا وهو التفعيل، في حين كانت وجهة النظر في ترشيحها هو الفرق المنظور والجهد المبذول لتحويل مجموعة من الكتب المهملة في صناديق في زاوية من مخزن إلى غرفة مكتبة مستقلة، وكتب على الرفوف في انتظار التفعيل والتطوير.
- لوحظ في إحدى المديريات (طوباس) غياب العمل بتصنيف ديوي العشري، بتوجيه من رئيس قسم التقنيات في المديرية، وهو ما يستوجب معالجة جدية من الإدارة العامة للتقنيات.
- تميز بعض أمناء المكتبات بشكل لافت، وجهودهم فيها من الإبداع وروح العطاء وتنظيم العمل، ما يستحق التكريم.

التوصيات:

- التركيز في المرة القادمة على معايير تبرز التفعيل والأنشطة.
- التركيز على تفعيل أدب الأطفال أكثر.
- التشبيك بين أمناء المكتبات الأربعة الفائزة، والعمل على مادة تدريبية تركز على موضوع التفعيل، وأنشطة الكتاب، وسبل تطوير المكتبة المدرسية، وتبادل الخبرات.
- إدراج المكتبات الناشئة ضمن مشاريع تخدم المكتبات وتطوُّرها، ترعاها الوزارة كمشروع المكتبة العربية، استحقاقاً للجهد المبذول فيها.
- أن تدرج الوزارة أمناء المكتبات المتخصصين في الدورات وبرامج التفعيل والتطوير، أسوة بزملائهم غير المتخصصين.
- أن يتم إدراج بند التميز المكتبي والمكتبيين ضمن المبادرات التربوية التي يتم تكريمها، سواء من خلال الوزارة أو من خلال البرامج مع المؤسسات الأخرى.

المكتبات المدرسية التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، نظرة عامة

فاطمة بدوان

تعتبر المكتبة المدرسية من أهم مظاهر التقدم التي تتميز بها المدرسة في عالمنا المعاصر، ولم يعد هناك مجال للشك في أهميتها أو التقليل من قيمتها التربوية، بعد أن أصبحت مركزاً للمواد التعليمية التي يعتمد عليها في تحقيق الأهداف التربوية. لذلك رأى التربويون ضرورة الانتقال بالمناهج الدراسية من حدود الكتاب المدرسي المقرر إلى الآفاق الواسعة لمصادر المعلومات المختلفة الموجودة في المكتبة. ومن الضروري تهيئة المجتمع المدرسي من طلاب ومعلمين للتعامل مع هذا التطور بفعالية لتحقيق الاستخدام الأمثل لمصادر المعلومات المتوافرة في المكتبة.

وهكذا أصبحت المدرسة تتجه وبشكل متسارع نحو تطبيق سياسة التعليم الذاتي والتربية المستمرة، عن طريق تزويد الطلبة بالمعلومات واكتشاف ميولهم وتنمية طرق التفكير السليم لديهم، وترقية مهاراتهم بهدف تخريج طلبة مستقلي الشخصية والفكر. وتنامي توجيه الطلبة نحو المكتبة المدرسية، و إكسابهم المهارات اللازمة لاستخدام محتوياتها، من المواد المطبوعة والإلكترونية (كتب، معاجم، أقراص ممغنطة•••إلخ) والاتجاه إلى تحصيل المعرفة من مصادر مختلفة حتى ينمو لديهم الوعي بأن الكتاب المدرسي، حتى مع جودته، هو فقط واحد من مصادر شتى للمعرفة، وأن الاكتفاء به قصور عن كسب المزيد من المعرفة المتزايدة باستمرار، مما جعل المكتبة المدرسية تلعب دوراً أساسياً في تعزيز المنهاج المدرسي.

رسالة المكتبة المدرسية :

للمكتبة المدرسية رسالتها الخاصة بها، فهي لا تفتح أبوابها لاستقبال الطلبة والأفراد المحبين للمطالعة والقراءة فحسب، بل يجب أن تعمل على تحضير و دفع التلاميذ والطلبة غير المحبين للقراءة باتجاه تنمية عادة القراءة لديهم، وتساعد الذين يجدون صعوبة في القراءة من أجل تخطي هذه العقبة، وترغبهم في هذه العادة الطيبة .

أهداف المكتبة المدرسية :

يتفق المختصون على أن المدرسة والمكتبة تشتركان في نفس الأهداف، ولعل الهدف الجوهري من العلاقة التي تربطهما هو ربط الصلة بين الكتب بمختلف أنواعها والأطفال خدمة للمنهج الدراسي عن طريق وسيلة المطالعة الموجهة والحرة. وتبقى «المكتبة تبحث عن التأثير على سلوك الطفل بتعويده على مختلف المواد الثقافية، عن طريق التحفيز لا عن طريق غرس المعلومات بطريقة إجبارية .

وإذا كانت المدرسة تعلم التلاميذ كيف يقرؤون، فإن المكتبة المدرسية يجب أن تعلمهم كيف يحبون القراءة ويوظفونها في حاجاتهم التربوية والشخصية والعلمية .

أمين المكتبة

أدى التوسع في المكتبات ونشرها إلى ظهور الحاجة الملحة إلى أمناء مكتبات مؤهلين يستطيعون تقديم الخدمات المكتبية وفق الأسس والإجراءات الفنية والإدارية السليمة، ومن هنا ظهرت قضية الإعداد المهني لأمناء المكتبات، فالخدمة المكتبية تعتمد على ثلاث دعائم رئيسية تتمثل في المبنى والتجهيزات، والثانية في المجموعات، والثالثة في القوى العاملة المؤهلة، وأي خلل في هذه الدعائم يؤثر سلباً على الخدمة المكتبية .

يجب أن يتمتع أمين المكتبة المدرسية بالعديد من المهارات والقدرات العلمية والفنية اللازمة لتحقيق دور المكتبة المدرسية التربوي. وليستطيع القيام بالمهام والوجبات المنوطة به وهي كالتالي :

- المحافظة على موجودات المكتبة من مصادر معلومات ورفوف وطاولات وسجلات وصيانتها وإدارتها .
- إعداد قوائم الكتب الجديدة التي تناسب المناهج الدراسية وفقاً للمرحلة الدراسية التي تخدمها هذه المكتبة، سواء عن طريق الوزارة أو عن طريق الإهداء أو شرائها إن توفرت للمكتبة مبالغ مادية لهذا الغرض .
- إعداد تقرير سنوي لنشاط المكتبة .
- تنظيم أعمال المكتبة وإدارتها بكل الطرق التي تجعلها منتجة من غير تعقيد .
- فهرسة وتصنيف مصادر المعلومات وفقاً للقواعد والخطط العلمية في هذا المجال .
- تهيئة مصادر المعلومات التي تقتنيها المكتبة لتكون في متناول أيدي روادها بأيسر السبل وعلى أوسع نطاق .
- ترتيب مصادر المعلومات على الرفوف وفقاً لأرقام التصنيف ليسهل الوصول إليها .
- إعداد فهارس لمقتنيات المكتبة (فهرس بطاقي أو فهرس آلي) .
- تقديم خدمات المعلومات لرواد المكتبة (خدمة الإعارة، خدمة الإرشاد، التصوير . . إلخ) .
- إعطاء دروس للطلاب في كيفية استعمال المكتبة وذلك بالتعاون مع مدرسي المواد المختلفة .
- الاهتمام بجماعة المكتبة على أن لا يقتصر دورهم على الحضور للمكتبة فقط، وإنما مساهمتهم في الأعمال الخاصة بالخدمة المكتبية .
- الاحتفاظ بالسجلات التالية في المكتبة : سجل الكتب – سجل المجلات – سجل الاستعارة الخارجية .

مقتنيات المكتبة المدرسية :

هناك ارتباط وثيق بين مقتنيات المكتبة المدرسية وبين ما تقدمه من خدمات للطلبة والمعلمين، فهل ما تقتنيه مكتباتنا المدرسية مرتبط بالبرامج التعليمية التي تخدمها تلك المكتبات وفقاً لمراحلها ؟ وهل يلبي ذلك احتياجات واهتمامات الطلاب ؟ أم أنه معتمد على العشوائية والرغبة في زيادة المصادر التي تقتنيها المكتبة ؟ إن معرفة ذلك أمر ضروري لتفعيل دور المكتبة المدرسية في العملية التعليمية. لذا فإن دور أمين المكتبة في هذا الجانب يرتبط بمعرفته التامة لمدى تحقيق المجموعات التي تقتنيها مكتبته لحاجات واهتمامات المستفيدين منها.

أنشطة وفعاليات تساهم في تفعيل دور المكتبة المدرسية :

هناك بعض المقترحات لمجموعة من الأنشطة والفعاليات التي تساهم في تفعيل دور المكتبة المدرسية منها :

- تصميم برامج خاصة للقراءة يتدرج فيها الطالب، كل حسب مستواه وقدراته، من البسيط إلى الأكثر تعقيداً، وذلك من خلال مجموعة من النشاطات توظف فيها جميع المواد التعليمية.
- تحديد ميول واتجاهات الطالب القرائية خاصةً في المراحل الدراسية المتقدمة، من خلال اللقاءات الشخصية مع ولي أمر الطالب أو من خلال معرفة ذلك من الطالب نفسه.
- تعريف الطالب على الخدمات التي تقدم في المكتبات الأكبر من خلال الزيارات الميدانية أو عرض أفلام تبين ذلك، وهذا ضمن النشاطات التي تقدمها المكتبة المدرسية، وهذا بدوره يجعل الطلاب يتخذون الجدية في إعداد أنفسهم للاستفادة مما تقتنيه تلك المكتبات في المراحل التالية من حياتهم التعليمية والعملية.
- الاهتمام بتنفيذ برنامج القراءات العائلية: خاصةً الطلاب الذين يتردد أولياء أمورهم على المدرسة بصفة مستمرة، مما يشجع الطلاب الآخرين على مسايرتهم، فيقدم أمين المكتبة مصادر معلومات مناسبة لاتجاهات واهتمامات الطالب على أن تقرأها العائلة له حتى يتم الاستمتاع في جو عائلي يخلق عند الطالب حب القراءة ويحث أقرانه على مسايرته في مثل هذا الأمر.
- تخصيص حصة للمكتبة أسبوعياً، ولا تقتصر هذه الحصة على القراءة فقط وإنما تحاول كسر الجمود الذي يعاني منه الطلاب، فحيناً تكون للقراءة وحيناً آخر تكون لتمكين الطلاب من الاستعارة خاصة في ظل عدم فراغ الطالب أثناء اليوم الدراسي، وحيناً تكون لإلقاء حديث من قبل أمين المكتبة يبين فيه أهمية المكتبة وعلاقتها بالتعليم.
- الاهتمام بالخدمات المكتبية وربطها بالاحتياجات الفعلية للطلبة وهيئة التدريس بالمدرسة.
- الاهتمام بتكوين جماعة المكتبة على أن لا تقتصر هذه الجماعة على الطلبة فقط بل تمتد للمدرسين، خاصة من لديهم اهتمامات ثقافية، على أن يشارك الطلبة في أعمال المكتبة الكتابية من إعارة وإرجاع وتنظيم مصادر المعلومات . . . إلخ وفقاً لأعمارهم، وأن يشارك المدرسون في اختيار مصادر محددة لإعداد قراءات لها ونشرها بين الطلبة، وإعداد قوائم لمصادر المعلومات المتوفرة بالمكتبة شريطة أن تخدم المناهج التي تدرس للطلبة والتي تساهم في العملية التعليمية، إضافة إلى فتح المكتبة المدرسية حتى لو كان أمينها متغيباً عن العمل مما يساهم في عدم تعطيل دور المكتبة المدرسية.
- مشاركة أمين المكتبة والمرشد الطلابي في علاج أسباب العجز القرائي الذي يعاني منه الطلبة سواء ما يرتبط منه بمعوقات نفسية أو جسدية.
- أن يخرج أمين المكتبة من الإطار الروتيني المقيد داخل المكتبة والانتقال إلى الطلاب داخل فصولهم وعرض كتاب عليهم أو قصة لتشويقهم للقراءة والاستفادة من المكتبة.

- ضرورة التعامل مع الطلاب بعلاقة صادقة قوية مما يساهم في تخلصهم من كل المحبطات في استخدام المكتبة، ومن ثم قربه منهم مما يساهم في تعرفه على اهتماماتهم وحاجاتهم القرائية.
- تجنب دور الرقيب الناقد لقراءات الطلاب الموهوبين حتى لا يصبح حجر عثرة في استمراريتهم، بل يوجههم بطرق تربوية سليمة.

المشكلات التي تواجهها المكتبات المدرسية :

من المهم معرفة واقع المكتبات وتطوير ما يتطلب التطوير وحل المشاكل التي قد تكون سبباً في العزوف عن القراءة، حيث تنعدم الرغبة لدى المشرف التربوي أو مدير المدرسة أو المعلم أو الطالب لدخول المكتبة والنظر في عناوين الكتب، وربما يعود السبب إلى البيت والمجتمع، فالبيت لا يأنس للكتاب، والمجتمع لم يتعود القراءة، ولا غرابة إذا رأى كثير من أفراد المجتمع في القراءة الحرة عادة ثقيلة. وإن وجد في عدد قليل من المعلمين والإداريين في المدارس من يحب ويرغب في الكتاب، فليس أمامهم من الوقت ما يكفي لمطالعة الكتب الموجودة في المكتبة المدرسية، لأن برنامجهم مزدحم ولديهم الكثير من المهام خلال الدوام المدرسي، ولكن لا بد من مواجهة هذه المشاكل والسعي إلى حلها.

تطوير المكتبات المدرسية :

تعد المكتبة المدرسية من أهم مرافق المدارس العصرية وسمة من سماتها، فدورها يتمثل في تقديم الخدمات المكتبية الفعالة والمؤثرة في البرنامج التعليمي للمدرسة لتتماشى والتغيرات العالمية والتكنولوجية الحديثة، فالمناهج المدرسية اليوم أمام تحدّ صعب هو التقدم المذهل في مصادر المعرفة وطرق تخزينها واسترجاعها، لذا يفترض بها أن تسعى إلى تنمية قدرات المتعلم على التعامل بكفاءة مع مصادر المعلومات لاستثمارها في عملية التعلم والتحصيل الذاتيين، فهذا يقتضي بألا يحصر الطالب في نطاق الكتاب المدرسي فقط وإنما تنمية قدراته على التعامل مع مصادر المعلومات، ما يستلزم الاعتراف بدور المكتبة المدرسية في العملية التعليمية وإعطائها العناية والمكانة اللازمين للقيام بهذا الدور.

الجوائز في مكتبات الأونروا المدرسية

تقدم لمسابقة أفضل مكتبة التي تم العمل عليها بالتنسيق مع مؤسسة تامر وضمن مشروع تطوير أدب الأطفال في المدارس الفلسطينية (27) مدرسة، تم اختيار (19) مدرسة، وقد وضعت معايير خاصة للمسابقة من قبل مشرفة المكتبات المدرسية، وشارك في التقييم مشرفة المكتبات المدرسية، ومنسقون من مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي. أما الأسباب التي أدت إلى فوز هذا العدد من المكتبات :

تم استخدام معايير موحدة لتقييم المكتبات في المدارس المختلفة ولم تكن هناك فروق بينها من حيث المجالات الموجودة في الأداة، وقد كانت هذه المكتبات مفعلة ومنظمة ونظيفة ومرتبة وتعمل على تشجيع القراءة في المدرسة وبالتالي كان من الصعب التمييز بينها.

الصعوبات وقصص النجاح التي رافقت المسابقة :

- تم زيارة معظم المكتبات بالتعاون مع منسقين من مؤسسة تامر من أجل تبادل الخبرات والإطلاع على مكتبات وكالة الغوث ونشاطاتها في المدارس . .
- شاركت المكتبات بفعالية كبيرة في داخل المكتبة المدرسية من بنشاطات مختلفة ومسابقات ثقافية كبيرة .
- هذه المسابقة أشعرت المدارس بأهمية العمل من أجل الفوز والنجاح .
- كانت هناك صعوبات في التنقل من مكان إلى آخر في هذه الفترة التي تم فيها التقييم .

تسليم الجوائز :

تم تسليم الجوائز يوم الثلاثاء الساعة الثانية عشرة بتاريخ 7/ 7 / 2009، في مركز موارد الطفل في مؤسسة تامر بحضور مدير المدرسة والمعلم المكتبي، وتم تقديم الدروع للمعلمين المكتبيين الفائزين . إضافة إلى جوائز الكتب لكل مدرسة فائزة؟

توصيات :

- من الضروري تكرار مثل هذه المسابقة كل عام من أجل خلق روح المنافسة بين المعلمين والمكتبيين .
- متابعة المدارس باستمرار لتكرار وتشجيع القراءة فيها .

تجربة أحد المكتبات الفائزة

إعداد : أ . خالد إبراهيم طعمة
مديرية ضواحي القدس
مدرسة ذ . بيت عنان الثانوية

احتياجات أمناء المكتبات المدرسية

إن للمكتبة المدرسية دوراً مهماً في العملية التربوية الحديثة التي لم تعد تعتمد على الكتب المدرسية وحدها، بل أصبحت تهتم بالمراجع والوسائل المتنوعة التي توفرها المكتبة لتعزيز المنهج المدرسي وتبسيطه وتيسير محتواه وتشجيع الطلبة والتلاميذ على البحث والدراسة .

وتعتبر المكتبة المدرسية مركز إشعاع ثقافي وعلمي هو جزء مهم من المدرسة وأداة فاعلة تساعد في إثراء المناهج الدراسية ونشر الثقافة العامة لهم، وإضافة إلى ذلك فهي تزود الطلبة والتلاميذ بالخبرات والمهارات التي تساعد على توسيع أفقهم وتنمي لديهم العادات القرائية وتعرفهم بمحيطهم المباشر وبيئتهم المحلية والمجتمع المحلي، ولها الكثير من الأهداف التربوية في تنمية العقل في مجال المعرفة العلمية، ومن هذا المنطلق ينبغي التأكيد على المكتبات المدرسية لكي تكون مركزاً للمعلومات المرئية والسمعية إلى جانب المصادر المقروءة أيضاً، بحدود الإمكانات والواقع الراهن واحتوائها للوسائل التعليمية إلى جانب الموجودات من الكتب .

من أجل أن تقوم المكتبة المدرسية بدورها التربوي بشكل فاعل في العملية التربوية وتذليل الصعوبات التي تواجهها في إنجاز رسالتها ومهمتها المنوطة بها، لا بد من تلبية الاحتياجات الآتية :

أولاً : الخطط الوزارية :

- وضع خطط ومشاريع تكفل تأكيد أهمية المكتبة المدرسية مع توفير الاحتياجات اللازمة لها من حيث تصميم البناء والأثاث والأجهزة والمقتنيات .
- ضرورة الاهتمام بالتدريب العملي والميداني في تدريس علم المكتبات .
- أن يعطى موضوع التدريب المستمر أهمية خاصة بحيث يتاح للعاملين في المكتبات المدرسية الاطلاع على كل جديد .
- ضرورة عمل دراسات وبحوث علمية على المستوى الوطني لواقع المهنة لإبراز المعوقات ووضع الحلول والبرامج المناسبة والميدانية في تدريس علم المكتبات لتطويرها كي تواكب متطلبات العصر .
- توظيف مختص بعلم المكتبات في كل مديرية لمتابعة شؤون أمناء المكتبات وإرشادهم .

ثانياً : تقوية اللجنة المختصة بالمكتبات (التقنيات) :

- منح هذا الإدارات صلاحيات قوية في كل المسائل المرتبطة بالمكتبات المدرسية بحيث يكون لها الحق في اختيار وتعيين أمناء المكتبات ، وتكون المسؤولة عن وضع الأنظمة والمعايير اللازمة لمباني المكتبات وتأثيثها .
- تعمل كل إدارة على وضع خطط دقيقة لهندسة مركزية تشمل كل المكتبات القائمة .
- تطوير أساليب العمل كاستخدام الحاسوب لتكوين فهارس موحدة . وإذا أمكن تزويد كل مكتبة بجهاز حاسوب يربط شبكة معلومات متكاملة .
- تشكيل لجنة خاصة لأمناء المكتبات لتبادل الخبرات ، ووضع حلول مناسبة للقضايا العالقة .
- منح أمناء المكتبات وخاصة الذين تلقوا دورات في هذا المجال حصانة في إدارة المكتبة ودراسة القضية إذا تقرر نقل المعلم لمدرسة ثانية .
- تطوير مكتبة المديرية لتكون نموذجاً يحتذى به .

ثالثاً : الإدارة المدرسية :

وذلك بالتأكيد على مديري المدارس بدعم المكتبة وتقوية دورها في العملية التعليمية مع الحرص على رفع احتياجات المكتبة إلى الجهات المسؤولة . وكذلك يطلب من مديري المدارس عدم إشغال مبنى المكتبة بالأعمال الإدارية أو شغل حصص الاحتياط .

رابعاً : المناهج وطرق التدريس :

- إدخال تعديلات على المناهج الدراسية بحيث تكون المكتبة عنصراً أساسياً في العملية التعليمية .
- الاستعانة بمصادر التعلم المتنوعة وعدم الاعتماد على الكتب الدراسية المقررة فقط .
- تعديل اللوائح والأنظمة الخاصة بتقويم الطلاب بحيث تخصص درجات لنشاط الطالب المرتبط باستخدام المكتبة .
- تخصيص حصص أسبوعية للمكتبة .

خامساً : تأهيل المدرسين :

وذلك لما للمدرس من أهمية كبرى في توجيه التلاميذ إلى استخدام المكتبة وذلك لا يتم إلا بقناعة المدرس بهذه الأهمية وهذا الاقتناع لا يأتي إلا بتأهيل هؤلاء المدرسين أثناء تعليمهم في الجامعات وكليات التربية بوضع برامج تتحدث عن أهمية المكتبة التربوية في إنجاح العملية التعليمية . وكذلك إدخال مادة خاصة عن المكتبة والبحث في هذه الكليات مع الاعتماد على التطبيق العملي .

سادساً : معايير المكتبات ولوائحها :

إن لكل نشاط علمي أو ثقافي أو صناعي معايير (مواصفات ومقاييس) وهي التي تفيد في تسهيل تبادل المعلومات والسلع بالإضافة إلى الاطمئنان على مستوى الجودة والملاءمة، وبطبيعة الحال فإن للمكتبات المدرسية معايير تنفرد بها وهي للأسف غير معتمدة في الدول العربية، لذا يتوجب علينا المثابرة والحث في إخراج معايير تتماشى وحاجات المكتبات المدرسية .

سابعاً : أمناء المكتبات :

ولكي تقوم المكتبات المدرسية بوظائفها لا بد أن يعمل بها أمناء مكتبات متفرغون يتم اختيارهم وانتقاؤهم حسب المواصفات والمؤهلات المطلوبة بالتنسيق مع إدارة المكتبات، مع الحرص على وضع برامج تعليم وتدريب لهؤلاء الأمناء بحيث يتم تأهيلهم فنياً وتربوياً للتعامل مع المستفيدين الذين يترددون على المكتبة المدرسية .

ثامناً : مباني المكتبات :

من أبرز المشاكل التي تواجه تطور المكتبات المدرسية هي عدم توفر غرفة مستقلة للمكتبة، وفي حال وجود الغرفة يجب مراعاة أربعة جوانب :

- الموقع : توجد أكثر المكتبات في مواقع غير ملائمة، فنجد المكتبة مثلاً بعيدة عن الطلاب وكذلك نجدها أحياناً في مكان تكثر فيه الضوضاء والضجيج الذي يشتت ذهن القارئ كأن يكون المبنى قريباً من مقصف المدرسة أو قريباً من الملعب الرياضي أو قريباً من الشارع العام، ولذا يجب معالجة هذا الأمر إذ بحله تكون الاستفادة أكثر .
- المساحة : إن الكثير من المكتبات المدرسية تفتقر إلى الاتساع في المساحة، فالكثير منها إما أن يكون فصلاً دراسياً أو مخزناً تم تحويله إلى مكتبة . فالمساحة ضرورية لكي تتمكن المكتبة من بث رسالتها وتحقيق أهدافها .
- الإضاءة والتهوية : ويجب أن تصمم المكتبة بحيث تكون التهوية مناسبة وفقاً للشروط الصحية وكذلك ضرورة وجود التكييف والإضاءة المناسبة مع مراعاة ظروف الأجواء التي تكثر فيها الرطوبة .
- الألوان والرسومات : يجب أن تكون ألوان جدران المكتبة جميلة، وتتوفر فيها الرسومات والعبارات المشجعة على القراءة، بحيث تحفز الطلاب على زيارة المكتبة باستمرار .

منتجو كتب الأطفال، أين نحن؟ وماذا نريد؟

أن تكتب لتحيا

الكاتبة مايا أبو الحيات

مع كل نص جديد، نفتح الجرح على حب أو حرب، لنثقل النص بالحكمة والحرارة. وكلما جف فينا أحدهما، صنعنا واحداً لنعيش، ونكتب قصة للتاريخ بحجم المصيبة.

ولأننا قد لا نحيا إلا في النص نجرب أن نحمّله كل ما لا يحتمل بهدف إشباع رغباتنا في الحياة التي لا نعيشها.

يحدث لي أن أنسى من أكون، ومن أكون هو ما يفرحني أن أكونه، أنسى__ كما ينسى الجميع__ تلك الأحلام الصغيرة التي كانت تتناثر من جيوبي وأنا أدور حول نقش السجادة في غرفة ليست غرفتي، على أمل أن يكون القادم أجمل من الحاضر. وتأخذني الحياة بما تثقل به كتفي من وجع وحاجة وضعف وربما من فرح ومظاهر وبهرجة.

وأنا التي أحبها هي تلك التي تملك الحق في الرفض والاختيار، تملك قرار ضحكتها ومشيتها وبوح النص فيها ولها، تلك الأنا المختلفة التي تتربع في ركن من الروح، التي تنتظر فرصتها لتخرج والتي يحاول الجميع تدجينها لتصبح واحدة من القطيع..

القطيع الذي يملك الحق في نبذ العنزات المختلفات والمتخلفات عن موعد التنزه والتعشب والإخراج والحب.. العنزات اللواتي يقسن الوقت بملعقة الروح.

أكتب هذا بنشوة النصر التي تعتريني اليوم، والتي ربما أندم عليها لاحقاً لأسباب ستحددها الحياة القادمة...

قدمت استقالتي بلحظة تبصر.. انفتحت لي طاقة على داخلي وفعلتها وكنت أريد أن أفعلها منذ أكثر من سنة.

هل من الممكن أن يغير لقاء ما مجرى حياتك؟... كنت مهيأة وكان لا بد للأشياء أن تحدث.

ذهبت إلى عمان في بداية تموز، من أجل حضور ورشة عمل لكتابة قصص الأطفال، لم يبد الأمر مهماً، وكنت أخشى أن أندم على قراري بالذهاب لكثرة المسؤوليات، لكنني ذهبت...

في عمان وربما لأننا التقينا خارج مكاننا وفي فسحة خاصة من التاريخ، كانت أشياء جديدة تحدث، لقد اجتمعت مجموعة من الغرباء في مكان بعيد عن روتينهم اليومي، اجتمعوا في قاعة مدرسة الأهلية للبنات__مكان تتمنى لو أنك تعيد فيه دراستك الثانوية__ وأعطوا الفرصة بالكلام.

لا أريد أن أحمل الموضوع أكثر مما يحتمل، فلست هنا بصدد شرح لما جرى بالورشة ولا أظن أن وقعها على قلبي هو ذاته على قلوب الآخرين، لكنني أقول بثقة أنني في تلك الأيام الخمسة أعدت اكتشاف من أريد أن أكون ومن أنا الآن ولماذا يحدث أن لا يكون للحياة طعم وعبق.

قد يبدو موضوع أدب الأطفال موضة المشهد الثقافي العربي حالياً، ربما لأسباب سياسية واجتماعية أكثر من كونها أدبية بحتة، فرغم كل الجهود المبذولة في هذا المجال، لا تزيد نسبة القراءة للطفل العربي خارج المناهج الدراسية عن 3%، كما سمعت مرة في تقرير إخباري.

نسبة مفزعة وإن كانت متوقعة، فمعظم الأطفال يكبرون دون أن يجدوا في بيوتهم كتاباً واحداً غير كتب الأبراج والطبخ، فالقراءة مشكلة سلوك وأولويات في البداية، ودعوني أقل إنها مشكلة سلوك أبوي سلطوي ــ تشتهر به الذهنية العربية ــ بما يفرضه الكبير على الصغير وما يسمح له بمعرفته بالقنوات الشرعية، بتجاهل لكل ما هو غير شرعي يصله من سلوك عائلته، وكل ما يحدث في الواقع دون أي رقيب. إنها ما نسمح للطفل بمعرفته من خلالنا وبطريقة موثقة. فيخرج الكتاب مملاً وغير مُجدٍ للطفل المسكين الذي ندس له سُمّنا ومللنا اليومي في كتاب ملون.

ربما كنا نستطيع أن نجد مادة الدورة ببحث سريع على الشبكة العنكبوتية، دون الحاجة للسفر، لكن اللقاء والنقاش الذي كان يحدث يومياً لم تكن لتسمح به كل حداثة العصر.

فاطمة شرف الدين كاتبة أطفال لبنانية محترفة، هزتني تلك اللحظة التي أخرجت فيها بطاقات التعريف الخاصة بها، مكتوب عليها بالفرنسية «كاتبة قصص أطفال»، نعم إنها مهنة أن تكون كاتباً، مهنة كلها شغف لا يمكن أن تكونها إن لم تكن كذلك مهما درست وحاولت واجتهدت. هذا شيء سأحاول أن لا أنساه في حياتي القادمة.

بعد العودة من عمان كنت لا أزال بتلك الحالة الذهنية العالية التي تريد أن تكون ما تحبه، كتبت قصص للأطفال لا تخلوا من تفلسف الكبار وتكلفهم، فالكتابة التلقائية ليست قرارا وكبسة زر. لكنني أحببت ما يحدث لي.

مرة أخرى وبعد أقل من شهر دعيت إلى ورشة عمل لنقد وتحرير أدب الأطفال مع الكاتبة مريان التي أدخلت لي مفهوماً جديداً لكتابة أدب الأطفال، غفلت عنه في المرة السابقة، وهو أن الكتابة مهما كان نوعها أي فئة عمرية تستهدف، فإنها تحتاج إلى الكثير من التأمل. فالكتابة ليست نقلاً لأحداث عشوائية أو متتالية هكذا بدون هدف. التأمل بما تريد أن تقوله وإيصاله بأبسط الطرق مع مراعاة أنك تتعامل مع مخلوقات تستطيع أن تكشف زيف ما ينقل لها بسهولة. مع مريان مارست جرأة الحذف والتكثيف واحترام ذهن الطفل وما يثير عقله وقلبه.

وإن كان وقع هذه الورشة مختلفاً، فالروتين اليومي كان طاغياً بحكم المكان، فكنت شخصياً أحمل العمل للورشة والورشة إلى البيت.

لن أحمّل تلك الورشات ذنب استقالتي ــ إن كانت ذنباً ــ لكنني سأحملها ذنب الطاقة التي أصابتني بوجع حول كل العادي المفرط الذي يحدث واحتمال أن لا تكون في مكانك لأنك ببساطة لا مكان لك.

أول الكلمات.. تجربة من قطاع غزة

إياد بلعاوي

أن أكون طفلاً يعني أن أرقص على المسرح مثل فراشة، وأغني الكلمات التي خَلقت "أول زهرة في الأرض"، كما يعني أنني سأخبر هذا الكبير الذي يعتبر نفسه ذكياً، سأخبره الكثير من المعاني التي لم يكتشفها في الحياة.

الأن سأروي لكم حكاية "أول زهرة في الأرض"، قالت هذه العبارة وبدأت تقفز على المسرح مثل فراشة، وتغني مثل عصفور يسأل الأرض عن قلبه. يا الله.. ما أجملها وهي تحكي لنا القصة، وتغني بصوتها الطفولي الصغير فتُغنى مسمع الحاضرين كباراً وصغاراً، كيف أنساها وهي تعلمني فصول السنة التي لم أرها بين الكلمات.

كانت هذه الصغيرة تشارك من منطقة دير البلح في مسابقة رواية القصة مع بقية المشاركين من محافظة وسط قطاع غزة، وكان لها أعمق الأثر على نفوس المشاركين بالقصة التي روتها بطريقتها، كنا نرها الطفلة التي فقدت كلمتها المحبوبة وبدأت تبحث عنها، والزهرة التي نبتت متحدية كل الصعاب، والأرض التي احتضت تفاصيل الحياة، أما نحن فكنا بقية الاشياء على الأرض، ننتظر بلهفة معرفة القادمة الجديد. "لم أر أكثر جمالاً من هذه الصغيرة وهي تلعب بالكلمات" قال عبد الهادي القدود- عضو لجنة تحكيم في المنطقة الوسطى

هذه القصة نفسها، "أول زهرة في الأرض"، استعصت على عقول الكبار ليفهموا معانيها عندما كان النقاش دائراً حوالها في حلقات نقاش الكتب مع الكتاب الشباب. فلم يكن سهلاً عليهم كما كان سهلاً عليها تفكيك معانيها، واحتاجوا مراراً إلى قراءتها وتفكيكها الى جزيئات صغيرة، في مجموعاتهم التي توزعوا عليها. بعضهم يدرس المعنى والهدف، وآخرون يدرسون الرسومات، ومجموعة آخرى تناقش بداية ونهاية القصة، ومجموعة تسبر أغوار اللغة ومستواها، ثم يعيدون تركيب المفكك من المعاني في نص يسهل عليهم فهمه، ويسهل علينا الحكم من خلاله على المستوى والمناسبة والتوضيح. هذا الجمال رأيناه في نقاشهم لـ (فلسطيني على الطريق وجنان ذات الجورب الطويل وايمان والطائرة الورقية)، كما رأيناه عميقاً عميقاً في نقاشهم لكتاباتهم التي كتبوها بأنفسهم. يقول علي أبو خطاب: "إن الغريب في الأمر أن اهتمامهم بنقاش الكتب الخارجية أعلى واعمق من اهتمامهم ولهفتهم لنقاش كتاباتهم". لكن أجمل ما في تجربة الكتّاب الشباب كان جلساتهم على شاطئ البحر، أو في مقهى "جاليري البلد"، في طريقهم لمنازلهم، وهم يركبون التكسي، عندما يتسامرون في جلسات المساء، حيثما اجتمع ثلاثة منهم أو أكثر. أحدهم يفتح كتاباً ويقرأ منه على الأخرين، يغلق الكتاب، ثم يبدأ النقاش حول ما قرأه.. يأخذ أحدهم جرعة من الشاي أو قطعة من طعام، وربما يأخذ نظرة من شيء جميل في الطريق، جميعهم يتنفس هواءً ومعه، بشكل جماعي، يتنشقون ثقافة ومعرفة غنية. هذه التجربة هي أجمل قصص نجاح حلقات الكتب مع الكتاب الشباب في محافظات قطاع غزة.

جمالٌ آخرٌ في التجربة، هو تحول هذه المجموعات من مجموعات مشروع محددة بزمن إلى حلقات دائمة تلتقي اسبوعياً في مكتبة بلدية رفح، يناقشوا موضوعاً ثقافيا يهمهم، وبعضهم مصادفة انتمى الى عائلة يراعات، فشكل مع البقية زهوراً لليراع لا تقع صدفة في القصيدة، وتنتمي كلما ازداد عمرها للكلمات، "كنت أتمنى أن استمر في هذه اللقاءات حتى نهاية عمري" تقول أماني علي. ولكنها تضيف: "أجمل ما عوض فقد اللقاءات هو لقاء يراعات كل خميس في مؤسسة تامر". ولأن أحلامنا لا تجيء مصادفة، تقول جهاد عبد الغزيز: "لا نتعلم إلا إذا خضنا عباب التجارب وقد أبحرت في تجربة الكتّاب الشباب فكانت محركاً لطاقتي الكتابية"، هذه الطاقة التي تفتقت عن كلمات وإنتاج حضاري لا يفهمه أحدٌ سواهم.

ما زلت أذكرهم وهم يتهافتون عليّ سؤالاً حول الكتب التي أدرجوها وطلبوها كهدايا لهم، تلك الكتب التي لا تخلو اية مكتبة في العالم منها، لكن في غزة –ولأنها غزة– لم نجدها، لم نجد مائة عام من العزلة، ولا الخيميائي ولا سأكون بين اللوز، كما أننا لم نجد الجدارية، فاستعضنا عنها بكتبٍ أخرى اختارها المشاركون بأنفسهم. ولأنهم أيضاً مبدعون قال هاني البياري: "أنا اقترح أن دور بعض الكتب التي اخترناها في دائرة بيننا فلا يملكها أحد وإنما تنتقل بين أعضاء الفريق، كلما انتهى أحد من كتاب آعاره الى آخر وهكذا. . "

وكان لهم ما أرادوا، حينما اجتمعوا في لقائهم الاخير، كل من شارك في حلقات نقاش الكتب من شمال غزة إلى جنوبها، جاؤوا يتشاركون المعرفة ويحصلون على الكتب التي طلبوها، بعضهم أخذ كتابة بيمينه فرحاً بما فيه، وآخرون تشاركوا الكتب التي أخذوها وجعلوها في دائرة بينهم.

أبي والأرض غير المستباحة

الكاتبة أحلام بشارات

لم أكن أهتم بأولئك «العفاريت»، إلّا بقدر ما لهم من خدود صالحة للقرص، أو «البوس». خدود تكون عادة منتفخة وطرية خصوصاً في الشهور الأولى بعد الولادة.

ومرات كثيرة بقدر ما لهم من إزعاج.

« فهم مزعجون حقاً، من يستطيع أن لا يقول نعم؟ ».

وفي مرة كتبت قصة عنوانها «الضحك» كانوا فيها يوسخون البرندة بأحذيتهم، يغيظون شخصيتي القصصية، يضطرونها إلى استعمال مكنستها مراراً، كانوا يطولون فجأة ويصيرون عمالقة، كانوا يخيفونها مثل الكبار، وكانت تدخل في النهاية، بسببهم وبسبب الكبار، في حالة ضحك هستيري، ليس لأنها فرحة، بل لأنها جنت، وصارت ضعيفة جداً.

وفجأة، وبقدرة قادر، صارت «العفاريت» أنا، فجأة لم أعد أنتبه لهم إلّا كي أقترب مني، من تلك الأرض غير المستباحة، فجأة صرنا مثل أصدقاء قدامى، نعرف بعضنا منذ طراوة الخدود المنتفخة وحتى مراهقة الثانوية: قردة أو عفاريت أو أطفالاً يعانون من العزلة. والأمر حصل كالتالي: كنت أحب أن أكذب منذ كنت في الثالثة، وكان أبي الذي لم يكن عجوزاً وقتها، بل رجلاً ظللت أراه بقميص أزرق كلما تذكرته حتى بعد أن صار يلبس جلابية بنية، كان أبي يحب أن يستمع لأكاذيبي وهو يضحك، وبالضرورة هو لم يعرف وقتها أنه بفعلته العفوية تلك كان يشجعني على أن أصير كاتبة في يوم من الأيام، وأنّه قد لا يرحّب بأن تكتب هذه الكاتبة عن أشياء لا يحب الخوض فيها مثل كل الناس.

المهم أن أبي قال لي قبل أشهر، وأنا أضع بين يديه اللتين ترتجفان لأنه صار عجوزاً، رواية لليافعين، وبعد أن قرأ بعض صفحاتها قال:

«كنت تكذبين أفضل في الزمانات».

قال ذلك وكان يضحك، لم أتشجع كثيراً كما فعلت وأنا في الثالثة، رغم أنه مازال يضحك، كانت أسنانه متعبة نعم، لكن ليس هذا هو السبب، فكرت في نفسي:

« لن يعجب أبي أن أكف عن الكذب»، هل ما صرت أكتبه إذن صادق؟ ربما، وربما صرت أهوى الحقيقة، وبالضرورة أنا متوترة قليلاً لهذا السبب، فالناس لن يرحبوا كثيراً بأن نقول لهم ككبار ما يحدث فعلاً عارياً كما ولدته أمه، ولن يسمحوا لنا بأن نتحدث مع أطفالهم بصراحة، الأغلب يريد أن لا يصدق بأنّ ابنه يقول كلاماً سيئاً، الأغلب لا يريد أن يعترف بأن طفلته الوديعة تفكر قبل أن تنام بتلميذ أزعر يلاقيها في الطريق كل صباح، الأغلب لديه توقعات مسبقة حول حركة أولاده والكون، الأغلب متيقن بأنه هو شخصياً اقترف كثيراً من الأخطاء، ولكنه يحب أن يرى صغاره المساكين مثل وردة أسطورية لا تكف عن التفتح، حتى في الخريف.

الآن أنا أعرف أني مسؤولة جداً أمام نفسي، كوني قردة بأثر رجعي، كاذبة صغيرة بشهادة أبي، مشروع كائن مرئي ومحسوس ومسموع يرغب بأن يكون صادقا مع نفسه ومع الآخرين عندما يحكي.

الآن، وقد صار باسمي في مكتبة مهملة أو مهمة، ويبدو الأمر وكأنه حدث فجأة، ثلاث قصص للأطفال، ورواية لليافعين قيد النشر مع مؤسسة تامر، ومسرحية لليافعين مخبأة في حاسوبي الذي أفكر بأن أغلق اثنين من مداخل اليو إس بي فيه، حتى تصله الكهرباء جيداً فلا يفصل النت ألف مرة في الساعة.

الآن علي أن أصدق بأني، رغم أنّ الرواتب لا تسمن ولا تغني من جوع في قطاع التعليم، غنية جداً، فأنا أمتلك مساحة أرضية كبيرة غير مستباحة، مساحة طفولة كل البشر، بدءاً من مساحتي انتهاء بمساحات أي واحد يدير لي ظهره كي لا أكتب عن وجهه، انتهاء بصديقتي التي لا تدري، ونحن نتحدث بشعوذة عن النهايات المبتذلة بامتنان وسخرية، بأني أسرق قصتها وسأفيد منها لاحقاً في قصة أو شعر أو رواية.

باختصار، أنا الآن مالكة أرض أخرى، كانت لي وللآخرين، ولن يستطيع أحد أن ينتزعها مني بوعد بلفور جديد أو قديم، حتى وبلدي الصغير والضعيف يعاني من اغتصاب مستمر لأرضه.

وربما، لي أن أقول بأني الآن، موظّفة ضمنية، أوزّع على أطفال فلسطين مساحات كونية يسرحون فيها في وقت تسد فيه الحواجز الطرقات بين القرية والقرية، والمدينة والأخرى، ونتنياهو يصادق هذا الصباح على بناء المزيد من الوحدات الاستيطانية في الضفة الغربية، فيضيق هذا الأفق الذي خلقه الله كي يلعب فيه عياله وأطفالهم.

حقيقة، أبي لن يصدق بأنّ الكاذبة الصغيرة، صارت مالكة للكون، عندما صارت مسؤولة عن أرض مصنوعة من طفولة وورق، لذلك فهو مازال لا يوافق سريعاً على تحركاتي في أرضي، ولا حتى في الأرض التي يركب الآخرون طائرات وسيارات ويتحركون فيها، بالنسبة لي فأبي أب وفيّ وصادق، مثل أغلب الآباء، فحيث نحكي الخطر موجود دائماً، ولذلك فأنا أرتعش وأخاف فعلاً وأنا أكتب للأطفال تحديداً، فالمسألة ليست مجرد حيازة مجانية، بل مساءلة بضمير أكثر عمقاً، ضمير أفتح له باب الأرض كي يتسع بالتجربة واكتساب الخبرة، وإلّا صرت قردة مؤذية لا مشاكسة.

عن الكتب الصادرة للأطفال

نقاشات حول كتب الأطفال

جرت عدة جلسات نقاش للكتب في مركز موارد أدب الأطفال في مؤسسة تامر اشتملت على مجموعة من الإصدارات التي تنوعت بين أعمال للأطفال والفتيان، وهي :

1. كتاب "شباك الزينكو" للكاتبة الفلسطينية أحلام بشارات والصادر عن مركز بديل وأدارت الجلسة السيدة وضحة الفقهاء، وتناول النقاش العديد من القضايا والأبعاد الموجودة في النص والدلالات العميقة، منها ربط شلل الطفل بموضوع الغربة عن الوطن وقضية التهجير والعجز الذي ولدته في حياة الفلسطينيين، والخلط بين الواقع والخيال واللغة الشاعرية التي استخدمتها الكاتبة. وأجمع المشاركون على قدرة الكاتبة العالية في تطويع قضية اللجوء للخروج بنص بهذا المستوى والإبداع، على الرغم من الاتفاق على أن مستوى اللغة أعلى من أن يكون موجهاً للأطفال. أما فيما يتعلق بالرسومات فقد كان الإجماع على أنها ظلمت النص وأضعفت من القيمة الكلية للكتاب. إن الرمزية العالية التي يحملها النص، والإبداع في نقل صورة حياة الطفل في مخيم للاجئين ومعالجة التحول الذي حدث في شخصيته عندما تقبل الواقع والحالة التي يعيشها وقراره بالتعامل معها، جميع هذه العناصر تجعل النص متكاملاً وعلى درجة عالية من الإبداع.

2. كتاب "الشال الصغير الأحمر" للكاتبة الفلسطينية ديما أبو غوش والصادر عن اوغريت وأدار الجلسة الكاتب سامح عبوشي الذي عمل تناول الكتاب بالمقارنة مع "وداعاً رونة"، وذلك للتشابه في الموضوع الذي يتناولاه وبهدف توسيع دائرة النقاش وتسليط الضوء على قضية الموت من وجهات نظر ثقافية مختلفة. تناول النقاش أبعاداً مختلفة لها علاقة بالمضمون واللغة والرسومات والإنتاج، وأجمع المشاركون على العديد من النقاط منها أهمية الموضوع الذي يتناوله الكتاب وهو الموت وما يعنيه للأطفال وطريقة التعامل معه، وضرورة طرحه في كتب للأطفال باعتباره حدثاً متكرراً باستمرار الحياة وذا تأثير بالغ على حياة الطفل ونفسيته، وباعتباره التجربة الأكثر قسوة التي قد يمر بها الطفل. اتفق البعض على أن كتاب "الشال الصغير الأحمر" ليس فيه ما يختلف، وأن هناك ضعفاً في الطرح وتقليدية في التناول، بينما اتفق البعض الآخر على أن هذه التجربة تحسب للكاتبة وفيها من الجرأة ما يكفي لكسر حاجز الخوف والقلق من الموت عند الأطفال. أما عن الرسومات فقد اتفق الجميع أن هناك فقر في مستواها وإخراجها الفني مما يقلل من قيمة الكتاب ككل باعتباره وحدة مبنية على التكامل والتوافق بين النص والرسومات. كما واتفق المشاركون على وجود ضعف في تناول مشاعر الحب والحزن التي تتولد من حدث كالموت، وضعف في حضور الجدة على الرغم من أنها الشخصية الرئيسية التي تدور حولها القصة، إذ لم يتم العمل على بناء علاقة حميمة بين الجدة وحفيدتها من خلال المواقف التي تم تناولها. كما أن اللغة المستخدمة بحاجة إلى عمل إضافي وتحرير أعمق للوصول إلى نص مشوق ومؤثر.

3. كتاب "علبة ألوان" للكاتبة الفلسطينية ديما سحويل والصادر عن بديل وأدار الجلسة الأستاذ راجح عطياني، يتناول الكتاب قصة طفل فلسطيني يعيش في مخيم للاجئين ويشارك في مسابقة لرسم مدينته، والأزمة التي تتولد لديه باعتباره لاجئ لا يعرف مدينته مسقط رأسه. وقد استطاع هذا الكتاب (استناداً إلى الحضور) أن يتطرق لقضية اللجوء بسلاسة بعيداً عن المباشرة والخطابية، واستطاعت الكاتبة أن تؤكد على التمسك بالأرض والجذور ببساطة من خلال رحلة متخيلة برفقة الغيمة، مما يولد فسحة للخيال والتفكير والتساؤلات عن القضية الفلسطينية الأهم والأعمق وهي قضية اللجوء. أجمع المشاركون على أن اللغة مناسبة جداً للفئة المستهدفة وذات مستوى جيد، وأن الأفكار التي تناولتها الكاتبة متسلسلة ومترابطة، وأن الحل الذي قدمته في نهايتها يتسم بالإبداع والقدرة العالية على المعالجة بعيداً عن الحلول التقليدية. أما الرسومات فهي ضعيفة جداً الأمر الذي يؤثر على النتيجة النهائية للكتاب ككل.

4. كتاب "في بلاد بعيدة" للكاتبة الفلسطينية رجاء الرنتيسي والصادر عن اوغريت وأدارت الجلسة السيدة وضحة الفقهاء، وتناول النقاش العناصر المختلفة في القصة منها البداية التي اتفق على أنها تشبه البدايات في الحكايات الشعبية، واللغة المستخدمة على شكل جمل قصيرة بعيدة عن السرد والإنشاء، الأمر الذي أعطى قوة للنص وجعله أقرب للأطفال. استطاعت الكاتبة، على الرغم من أن هذا هو نصها الأول في أدب الأطفال، أن توجد نصاً حالماً شفافاً يعتمد على البساطة والتلقائية وينطلق من فكرة على بساطتها إلا أنها تولد شعوراً بالدفء والتواصل وتحفز الخيال والإحساس بالآخرين. كما أن الرسومات تخلق نصاً موازياً وتخدم النص وتوسع من أفقه، وجمال التصوير والألوان واللمسة المبدعة الملازمة والتفاصيل الفنية في الرسم تجعل هذا الكتاب من الخيارات الجميلة التي تلفت الأطفال وتقربهم من الكتب. أما عن المآخذ القليلة على النص فقد كان أهمها الاختلاف في مستوى اللغة بين البداية والنهاية والانتقال فيها إلى مستوى أقل جودة، مع الحفاظ على رومانسية الفكرة والإبداع فيها.

5. كتاب "رحلة في الألوان" للكاتبة الفلسطينية ليانة بدر والصادر عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي وأدار الجلسة الأستاذ راجح العطياني، وتناول النقاش العناصر الموجودة في القصة، وكان الإجماع على أن هذا الكتاب يجمع بين الجانب الأدبي من حيث البنية والفكرة والخيال، وبين الجانب التعليمي الذي تمثل في مجموعة المعلومات التي قدمتها الكاتبة، ومنها تفسير الإصابة بضربة الشمس وكيفية تكون اللؤلؤ والحديث عن دودة القز، الأمر الذي يجعله قصة تعليمية. واتفق المشاركون على أن الفكرة التي تقوم عليها القصة جميلة جداً وفيها مساحة عالية للتخيل واستجابة لتساؤلات الأطفال، مع أن بعض المعلومات المقدمة خلال النص غير مكتملة. أما عن اللغة فهي سلسة وقريبة إلى الأطفال في أغلب الأحيان، مع وجود بعض المصطلحات التي قد لا تتناسب مع مستوى الفئة المقدمة لها، إلا أن الاتفاق كان على ضرورة وجودها أحياناً في كتب الأطفال حتى تضيف لهم وترفع من مستواهم اللغوي وتهيأهم لتقبل غيرها في قراءاتهم اللاحقة. أما عن الرسومات فهي جميلة جداً وتفتح الأفق للطفل وتضيف مساحة للتخيل والتواصل مع الطبيعة وغناها اللوني، وهي مختلفة عما نراه غالباً في رسومات الأطفال وبعيدة عن السطحية ومليئة بالتفاصيل التي تجعل الكتاب يصل إلى مستوى توقعات الأطفال وخيالهم.

6. كتاب "نسمات باردة" للكاتبة الفلسطينية الشابة بثينة حمدان والصادر عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي وأدار الجلسة الأستاذ راجح العطياني. هذا الكتاب الذي تتحدث فيه الكاتبة عن قريتها عنابة في قضاء الرملة والتي هجّرت منها عائلتها عام 1948، والذي جمعت فيه أخبار قريتها وتفاصيل المقاومة والتهجير على لسان من عاشوها في ذلك الوقت. وركز النقاش على أهمية هذا النوع من الأدب وعلى مدى تأثير المهجر على الكاتبة التي لم تر قريتها، ومع ذلك استطاعت أن توثق لما جرى مع الحفاظ على خصوصية المكان واللهجة. وإذا كان لهذا الكتاب أهمية خاصة فهو لأنه يؤكد، كغيره من الحكايات التي تروي تاريخ أو نضالات الشعب الفلسطيني، على تمسك هذا الجيل، الذي لم يعاصر النكبة ولم يعرف عنها إلا ما سمعه، بالأرض والحقوق، ويؤكد أيضاً على أن الحنين الأزلي مرتبط بمسقط الرأس مهما بعد أو أسقط من الخرائط. وتقول الكاتبة عن سبب اختيارها لعنوان الكتاب أن أهل القرية "عنابة" كانوا يخرجون من القرية ويعودون إليها مع نسمات الصباح الباردة، وهو ما عرفته من خلال الشخصيات التي قدمتها والتي روت على لسانها حكاية عنابة. وعلى الرغم من الجماليات الموجودة في هذا النص والتفاصيل التي تعيد الكاتبة إحياءها، إلا أنه كان للمشاركين بعض الملاحظات، منها أن القارئ في بعض الأحيان لا يستطيع التمييز عندما يتغير الراوي، وأنه كان بالإمكان التوسع في المقابلات التي أجرتها الكاتبة تحديداً مع العمة آمنة التي لم تذكر شيئاً عن طفولتها، كما أنه ليس هناك أية تفاصيل تعرّف بـ "عنابة" قبل التهجير. وعلى الرغم من هذا كله اتفق المشاركون في النقاش على أن هذا الكتاب كان خطوة مهمة في حياة الكاتبة بثينة حمدان وأنه نوع من الأدب يجب التركيز عليه، لما يساهم فيه من حفاظ على الذاكرة الفلسطينية. كانت تلك نظرة سريعة لما جرى في بعض جلسات نقاش الكتب، والتي لا يمكن حصر تفاصيلها ووجهات النظر المختلفة التي نتجت عنها، إلا أنها بالتأكيد، وبإجماع المشاركين في كل المناطق، قد خلقت حالة جميلة من التواصل والتبادل الفكري والأدبي، وأسست لتفاعل سنعمل على ألا ينقطع، وأكدت على توجه مؤسسة تامر الأهم في تشجيع القراءة وجعلها سلوكاً يومياً في المجتمع الفلسطيني.

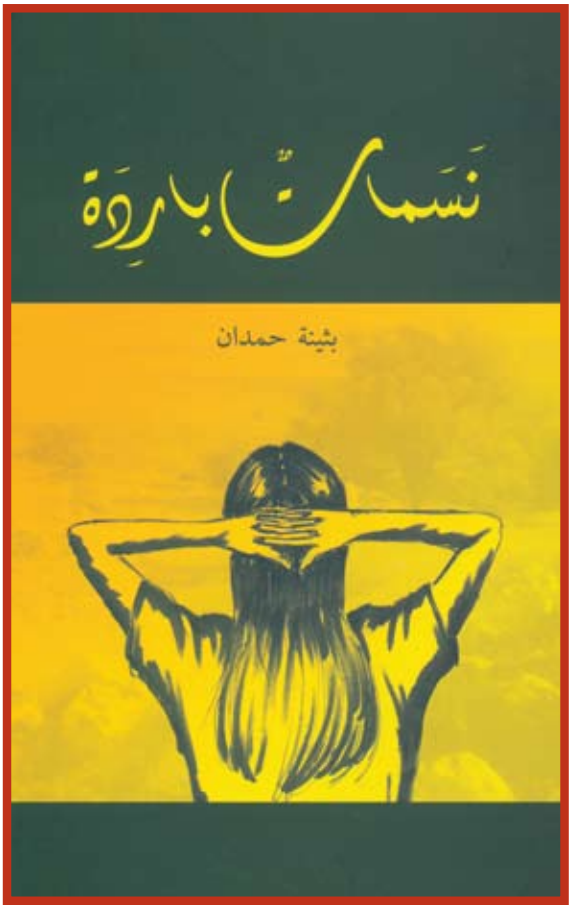

لقاء مع محمد صالح - منتدى الفنانين الصغار

حول العمل مع مشرفي الفن في المدارس

حدثنا عن ورشة الرسم القصصي، وماذا كان الهدف منها؟

جاءت هذه الورشة في سياق مشروع يهدف إلى تعزيز قدرات وكفاءات معلمي ومعلمات التربية الفنية في المدارس في مجال الرسم القصصي في أدب الأطفال، وتم اختيار هذه الفئة لامتلاكها للأسس الفنية والمبادئ الرئيسية التي نستطيع من خلالها أن نقوم معهم بتمرير منهاج محدد يتعلق بالرسم القصصي في أدب الأطفال، وضمت الورشة معلمين ومعلمات من كل من وزارة التربية والتعليم ووكالة الغوث.

تم تقسيم المشاركين والمشاركات على ثلاثة أفواج ضم كل منهم 20 مشاركاً ومشاركة، اثنان منهم ضما معلمي ومعلمات التربية والتعليم والثالث لوكالة الغوث، وحصل كل فوج على 40 ساعة عمل توزعت على ستة أيام، واحتوى البرنامج على جزئيتين: الأولى تتعلق بالنص في أدب الأطفال واستمرت لمدة يومين وعمل عليها الأستاذ وليد احشيش، وقام خلالها بتمرير منهاج نظري، أما الجزئية الثانية فكانت تتعلق بالجزء الفني وهو الرسم القصصي، واحتوت كذلك على جزء نظري عن عملية الرسم القصصي بأكملها وكيفية تحليل النص والشخصيات وتقطيع النص اعتماداً على اللوح القصصي ونوع القصة للوصول إلى رسم قصصي مقنع، وعملت على هذه الجزئية مع المشاركين لمدة أربعة أيام.

أين هي الورشة من الرؤية الوطنية لتطوير أدب الأطفال «من أجل طفل قارئ تكون المطالعة جزءاً لا يتجزأ من اهتماماته، ويتاح له كتاب أدبي فلسطيني وعربي وعالمي ممتع، تتوافر فيه الأسس الفنية المطابقة للمعايير المتفق عليها في الشكل والمضمون وتحظى باهتمام الطفل، بعيداً عن الوعظ والإرشاد، ويكون ذا لغة تلائم المراحل العمرية المختلفة»؟

لا يمكن أن نقول إن هذه الورشة استطاعت أن تصل إلى مستوى الرؤية الوطنية لتطوير أدب الأطفال، إذ أن هذه الرؤية تتحدث عن المستوى الأفضل، وورشة الرسم القصصي التي قمنا بالعمل عليها لم تكن ورشة للمحترفين، بل كانت لمجموعة من معلمي ومعلمات المدارس الذين لم تتوفر لدى الكثير منهم الأسس الفنية في الرسم، كما أن جزءاً منهم لم يدرسوا الفنون في الكليات أو الجامعات، والبعض الآخر لم يكونوا من معلمي ومعلمات التربية الفنية، وإنما مفروزين على حصص الفن إما من باب الهواية والرغبة أو من باب كونهم الأقرب من بين المعلمين في المدرسة إلى هذا المجال، كدارسي الموسيقى أو الديكور أو التصميم.

ومن هنا لا يمكننا الحديث عن معايير عالية المستوى ولكن يمكن القول بأن هذه الورشة استطاعت أن تؤسس لبناء كادر داخل المدارس، هذا الكادر مازال بحاجة للتدريب وتطوير القدرات، وهي مهمة لا بد من التعامل معها بجدية ضمن خطة وطنية لا بد من إنجازها.

ما هو المطلوب إنجازه حتى نتمكن من التطوير والبناء في مجال الرسم القصصي؟

المطلوب أولاً إصلاح النظام التعليمي من الداخل في وزارة التربية والتعليم، إذ أن هذه الورشات لا تقدم حلاً على المستوى الوطني، والمشكلة الكبرى في هذا الموضوع أن وزارة التربية والتعليم لا تخصص حصة من تعييناتها للتربية الفنية وليس هناك اعتماد مالي لهذه الفئة من المدرسين في الوزارة بحجة الأولويات في المجالات الأخرى باعتبار أن الفن رفاهية يمكن تأجيلها، وهذا بالتأكيد ينعكس بشكل آخر وهو أن الإدارة المدرسية تضطر لتغطية حصة الفن بأية طريقة ممكنة وبالتالي يبحث المدير عمن «يورّطه» بهذه المهمة، والأستاذ المتورط يرفض المشاركة في أية ورشة عمل حتى لا يتم التعامل معه باعتباره مهتماً أو محترفاً. هذا كله يؤدي بالنتيجة إلى تدني في المستوى العام في مجال الفنون، وبالتالي إلى تدني الاهتمام بهذا المجال.

المطلوب أيضاً النظر إلى أدب الأطفال باعتباره حاجة وطنية ملحة وليس ترفاً يمكن الاستغناء عنه، والاستفادة من التجارب العربية والعالمية في هذا المجال وفتح أبواب التواصل مع الآخرين المختصين والانفتاح على كل ما هو جديد في مجال أدب الأطفال، بالإضافة إلى ضرورة تطوير قدرات رساميناورساماتنا من خلال توفير ورشات عمل متخصصة في مجال الرسم القصصي سواء كانت في فلسطين أو في الخارج، مع الحفاظ على الاستمرارية.

هل شعرت بأي فرق في مستوى المشاركين والمشاركات بين بداية الورشة ونهايتها؟

بالتأكيد شعرت بفرق واضح، تحديداً في وعي المشاركين والمشاركات حول موضوع الرسم القصصي في المدارس، إذ اكتشفوا أولاً أن هناك فرقاً بين ما يعرفونه من الرسم وبين الرسم القصصي، واكتشفوا أن هناك وسيلة تعليمية مهمة وجديدة للتعامل مع الأطفال بعيداً عن المواضيع الجاهزة، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا التغيير لم يكن جذرياً ولا شاملاً، إنما كان البداية فقط، فالفرق التقني لا يظهر سريعاً لأن اكتساب مهارة معقدة لا يتحقق خلال ورشة قصيرة بل يحتاج إلى مدى وممارسة واستمرارية في التدريب.

ما هو تقييمك كفنان للرسومات التي تنتج في أدب الأطفال الفلسطيني؟

أعمل الآن في لجنة منبثقة عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي تعمل على تقييم إصدارات أدب الطفل الفلسطيني خلال الثلاث سنوات الأخيرة، ويصل عددها إلى قرابة الثلاثين إصداراً، وإذا ما قارنّا هذه الرسومات مع ما كان قبل 5-6 سنوات، نرى أن هناك تحسناً ملموساً في المستوى الفني لهذه الإصدارات، فقد كانت الرسومات في الفترات السابقة تخلو من النظرة الفنية وتقوم على رسومات متقطعة غير منسجمة، إذ كان الرسامون فنانين تشكيليين لا علاقة لهم بالرسم القصصي وليسوا بالضرورة قادرين على الإبداع فيه، أما الآن فأنا أرى أن هناك مجموعة من الرسامين الفلسطينيين الذين بدأوا يتجهون نحو موضوع الرسم القصصي لإدراكهم أنه عالم متكامل منسجم ذو قوانين وقواعد خاصة، وهذا بالتأكيد سيساعد على إنتاج كتاب أكثر قبولاً وأكثر تداولاً، وهو ما بدأنا نصل إليه في السنوات الأخيرة، وأعتقد أن على المؤسسات التي تصدر وتعمل في مجال أدب الأطفال أن تهتم أكثر بالجانب الجمالي للكتاب، للوصول إلى كتاب مثالي يلتقي فيه النص بالإخراج من حيث الجماليات.

كيف ترى أهمية دور الكاتب مقارنة بدور الرسام في الإنتاج في أدب الأطفال؟

إن كتاب الطفل تحفة فنية يصنعها شخصان مناصفة، هما الكاتب والفنان، وحصة الفنان في هذه التحفة مساوية ولا تقل أهمية على الإطلاق عن حصة الكاتب، إذ أن أول ما يدفع الطفل لتناول الكتاب عن رف المكتبة هو رسوماته وشكله النهائي، وبناء على ذلك يقرر إذا كان سيأخذه إلى البيت أم لا. وتزداد أهمية الشكل واللون كلما صغرت الفئة العمرية بينما تقل أهميته مغلبة النص كلما تقدمنا بعمر الفئة التي ننتج لها، حتى تتراجع أهمية الرسم ويكاد ينعدم وجوده كلياً عند سن الخامسة عشرة، عندها يتحول النص إلى شيء مركزي يقوم عليه الكتاب مع وجود بعض الرسومات بالأسود والأبيض كل بضع صفحات. أي أن الفئة العمرية هي التي تحدد الأولويات فيما يتعلق بالنص والصورة والشكل النهائي، ولكن لا بد من الانسجام والجودة في الجهتين ولا بد أن يكمل كل منهما الآخر للوصول إلى كتاب طفل ممتع ومشوق.

برأيك، ما الذي يمنع تكرار تجربة مثل تجربة دار الفتى العربي من حيث مستوى المضمون الأدبي ومستوى الرسومات، على الرغم من أهميتها وغناها؟

لكل تجربة ظروفها الخاصة وضوابطها التي تحكمها، ففي بعض الأحيان يحصل أن تلتقي مجموعة متجانسة ذات مهارات ومستوى إبداعي جيد، ينتج عنها شيء ذو مستوى على الرغم من صعوبة الظروف والمرحلة وبغض النظر عن المحيط، وذلك لأن فريق العمل هذا له رؤية واضحة منسجمة وأفق مفتوح للإبداع، خالٍ من كل أنواع القمع والتحديد ومحاولات التأثير. وهذا تحديداً ما حدث مع دار الفتى العربي وطاقمها الذين كانوا مجموعة من المبدعين والفنانين والكتاب والرسامين، والذين كانت لهم رؤية واضحة ساعدتهم في العمل على مستوى عالٍ في النص والرسم. ولتكرار تجربة من هذا النوع، أو ذات مستوى قريب لا بد من العمل على كادر متعلم ومتفاعلٍ ومنفتح، وتوفير الأجواء الأمثل لتساعده على الاكتساب والإنجاز، مع التركيز على أن العمل الفردي، وإن كان مميزاً وفريداً، لا يغني على الإطلاق عن العمل الجماعي.

كيف تقيم دور المؤسسات التي تعمل في مجال أدب الأطفال في فلسطين؟ وهل هناك ما عليها فعله أو التركيز عليه للنهوض بمستوى أدب الأطفال نصاً ورسوماً؟

المؤسسات في بلادنا تعمل بالإمكانيات المتوفرة وتبذل الجهد بصدق كبير، ولكن يجب أن نكون واقعيين، إذ أن مؤسساتنا لا تزال هاوية ومبتدئة في مجال أدب الأطفال وصناعة الثقافة، كما أنها، ومقارنة بما يحث في العالم وفي الغرب، ما تزال تتدرب ولا يمكن النظر إليها باعتبارها صانعة للثقافة، هي تمرر الثقافة وتساعد الثقافة الموجودة على التطور، ولكن هي بالتأكيد ليست مخططاً استراتيجياً للثقافة. ففي الغرب مثلاً هناك تخطيط وتوجيه للذوق العام للأطفال، أي أن هناك من يبحث ويدرس ويوجه في طبيعة الموضوعات التي تطرح للأطفال، وما هي الأفكار التي يجب تأكيدها في الأدب وما هي الأفكار التي لا بد من استثنائها، وهذا دور المؤسسات الثقافية التي تلعب دور الموجه للصناعات الحديثة في كل المجالات ومنها صناعة الكتاب.

أنا بالتأكيد أنحاز في بلادنا للمؤسسات التي تناضل بإمكانيات محدودة وفي ظروف سيئة في ظل عدم تقبل المجتمع المحلي لها وفي ظل هيمنة الثقافة الدينية والسلفية، وأحترم تجارب هذه المؤسسات التي استطاعت أن تنجز الكثير في ظل ظروف العمل الصعبة هذه، ولكن لا يجب أن ننسى أننا مازلنا في أول الطريق.

برأيك كيف نصل إلى كتاب يدهش الطفل؟

برأيي أن الكتاب يُخلق من ذاته إذا توافرت رؤية عامة متكاملة، أي إذا سبق ذلك عملية بناء وتأسيس تكون الكتب نتاجها التلقائي عن عملية تراكمية طويلة المدى، فالكتاب ثمرة لا بد من البحث والحفر في الأرض للخروج بها وبغيرها، وإذا تعاملنا مع كل كتاب ينتج في أدب الطفل بأنه حالة مفردة ومنتج مستقل فإن ذلك سيؤدي إلى عشوائية في الإنتاج في حال أن المطلوب هو بناء حالة تراكمية. فما الذي يمنع مثلاً من أن يكون لدى مؤسساتنا

ما يشبه المنتدى الحواري يضم شخصيات ليست بالضرورة أدبية، ولكن أيضاً فلسفية وطبية وهندسية وغيرها، لديهم جميعاً اهتمام مشترك وهو: «إلى أين نذهب». هذا المنتدى يخلق حالة من التبادل الثقافي والمعرفي بين أعضائه وينتج عنه قصة وأدب، وقد يكون ضمن عضويته مجموعة من الشباب بحيث يدور حوار مفتوح ودوري في مجالات السياسة والتاريخ والفن والتراث وكل ما يهم المجتمع، وهذا ما يساهم في خلق ثقافة المنتج المحلي وليس ثقافة الاجترار والتناقل بدون الالتزام بصناعة ما نحتاجه، وتحديداً ثقافتنا الخاصة.

مثل هذه التجربة رأيتها في برلين حيث قمنا بزيارة مؤسسة أهلية للفن التشكيلي للشباب، إذ تجتمع الهيئة الإدارية للمؤسسة مرة كل شهر، وهذه الهيئة تضم شخصيات اعتبارية في المجتمع وفاعلة في مجال صناعة الرأي العام والثقافة، ويتم النقاش في هذه الاجتماعات حول صناعة الثقافة داخل البلد، وبذلك فإن المشاركين يعتبرون أنفسهم مساهمين في توجيه البلد نحو ما هو بحاجة إليه وما ينقصه وما يهمه.

حالة من هذا النوع تشمل كل نواحي الحياة وتغنيها، تصل بنا في النهاية إلى إنتاج ما هو مبدع ومدهش في كل المجالات، ومن ضمنها كتاب أدب الطفل.

جديد مقتنيات مركز موارد أدب الأطفال

أبحاث في مجال أدب الطفل

«صورة الطفل في كتاب أدب الأطفال الفلسطيني» دراسة من بين دراسات عدّة نفذها باحثون ومتخصصون في أدب الأطفال، وقد أجراها الباحثان أ. وليد احشيش وأ. صادق الخضور وقد عمدا من خلالها إلى تتبع صورة الطفل وفق متغيرات، وتطرقا إلى ما يرتبط بالصورة المتأتية من قيم تأتلف فيما بينها مشكلة منظومة قيمية تعكس حضورها في نمطية الحضور.

والبحث في بدايته يعرض لأدب الأطفال من حيث ماهيته وأهميته ودوره في تنشئة الأطفال، ثم يتطرق للأهداف التي يسعى هذا النوع من الأدب إلى بلوغها، ثم هناك حديث عن القيم وخصوصيتها في هذا الأدب في ظل ما يحفل به من موقع في الأوساط الثقافية المختلفة، وبيان أهمية ثقافة الطفل ومدى الحاجة إليها وعلاقة هذه الثقافة بالقيم السائدة في المجتمع، دون إغفال أن التباين في طبيعة القيم السائدة من مجتمع لآخر يلقي بظلاله على تصنيف القيم.

ثمة أسئلة انطلق الباحثان محاولين الإجابة عنها بما يتقاطع وفرضيات البحث، حيث جاءت الأسئلة والفرضيات متمحورة حول مدى التوافق بين صورة الطفل والقيم في كتب أدب الطفل والصورة الحقيقية، وما يتوخى أن يكون الطفل عليه بما يتماشى والتوجهات التربوية الحديثة، وثمة أسئلة تولدّت -كما يرى الباحثان – نتيجة وجود بعض المنشورات للأطفال أنفسهم، مما كان موجّهاً للمقارنة بين نظرة الكبار للأطفال ونظرة الطفل إلى نفسه، مع الاهتمام بالتنميطات الجندرية والثقافية وطريقة تقديم هذه القيم.

ولم يُغفل البحث خصوصية الحالة الفلسطينية وما يعتري المشهد من تحولات فرضت ذاتها على الجوانب الحياتية كلها، ومن ضمنها أدب الأطفال. كان من الطبيعي ألا يتم تجاوز هذا البعد، فكانت المعالجة من خلال تتبع صورة الطفل في هذا الأدب في ضوء انتفاضة الأقصى التي انطلقت في الربع الأخير من العام 2000.

من هنا، كان استهداف تعرّف صورة الطفل كما تقدمها كتب وقصص الأطفال الفلسطينية هو ما سعى البحث إليه، بموازاة رصد القيم المتضمنة فيها وبحيث يتم تتبع صورة الطفل في كتب أدب الأطفال الفلسطينية للمؤلفين البالغين من جهة وفي كتابات الأطفال أنفسهم من جهة أخرى، هذا على صعيد الصور، أما فيما يرتبط بالقيم فقد كان هناك تحديد للقيم التي تعمل كتب أدب الأطفال الفلسطينية على إرسائها للمؤلفين البالغين، وتلك التي تعمل كتابات الأطفال أنفسهم على إبرازها، وقد تخلل ذلك مقارنة الصور والقيم التي تعمل كتب أدب الأطفال الفلسطينية على إرسائها باختلاف (الجنس والفئة العمرية)، مع حديث عن تعرف نمطية التقديم والتداول (مباشرة أو غير مباشرة) سواء تعلق الأمر بالصور أو بالقيم، وقد كانت محاولة تعرف درجة تأثير الوضع السياسي على القيم وصورة الطفل جانباً يستحق الدراسة والنقاش، لا سيما وأن معضلة الإلزام أو الالتزام تغلغلت في ثنايا المعالجة الإبداعية الفلسطينية، فهل كان الأطفال -بأدبهم- بمعزل عن هذا التورط غير الواعي، أم طال أدبهم ما طال أدب الكبار من خطابية وحشو ؟؟؟؟.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي في إجراء الدراسة وبأسلوب تحليل المضمون لملاءمته لطبيعة هذا البحث -كما يرى الباحثان-.

نتائج الدراسة متعددة ولا يمكن عرضها في عجالة، لكن ومن باب التعريف بها لا الإفاضة فيها يمكن الحديث عن ورود 75 صورة للطفل الفلسطيني بلغ مجموع تكراراتها (260) تكراراً، أكثرها تكراراً الرومانسي (20 تكراراً) ثم صورة المبادر (15 تكراراً) ثم يتواتر ورود الصور وتفاوتها، في حين نلحظ وروداً لصور الطفل الفلسطيني المتضمنة في كتب وقصص أدب الطفل الفلسطيني للمؤلفين الأطفال بواقع (28) صورة للطفل الفلسطيني مجموع تكراراتها (68) تكراراً، أكثرها تكراراً صورتا المستكشف والمؤمن بالله، حيث بلغ تكرار كل منها خمسة تكرارات مع ورود صور أخرى مثل المقاوم والمستشرف للمستقبل والرومانسي والحاقد على الأعداء والمستنير والمتعاطف مع المخلوقات الضعيفة، ولعل التدقيق في الفارق في المعالجة بين الكبار والصغار يكشف عن فروق في جوانب عدة لا يتسع المجال لذكرها هنا، وهذا التفاوت يشمل القيم أيضاً، فالقيم المتفاوتة في طبيعتها وعددها تطرح تساؤلات شتى ترتبط بمدى الفارق بين الأدب المنتج للأطفال من البالغين ومن الأطفال أنفسهم.

من النتائج التي تلفت الانتباه مدى تأثير الواقع السياسي على الصغار فيتشارك مع البالغين في التركيز على قيمة النضال، ولعل كتابات الكبار وجهّت الصغار أنفسهم في هذه النتيجة، وما تعززه كتب الأطفال من صورة نمطية عن الذكور والإناث على حدّ سواء، فمثلاً هناك فارق واضح في صورة الطفل المبادر الذكر (2/ 10)، والطفل صاحب الموقف (1/ 6) لصالح الذكور، والعاشق للطبيعة (1/ 6) لصالح الذكور، وحتى المحب لوطنه نجد فارقاً بين الذكور والإناث بنسبة (4/ 9)، في حين لم تتفوق الفتيات إلا في القليل من الصور، وأعلاها صورة الطفل الرومانسي بنسبة (7/ 10) لصالح الإناث، ما يعكس الصورة النمطية للفتاة: الحالمة والرومانسية، كما أن الصورة السلبية التصقت بالطفل الأنثى، كصورة: الملتجئ إلى الآخرين، وصورة الطفل العاجز عن التعبير، فيما تقاربت النسب بين الذكور والإناث في صور الطفل الرافض للظلم والإهانة، والناقد والمتسائل، والمنتمي للوطن، والمستشرف للمستقبل.

وهناك معالجة من منطلق متغير الفئة العمرية، وهي تعكس حضورها على صعيدي نوعية القيم وعددها، وقد تم تبويب القيم في مجموعات تعبر عن مدى خصوصية كل منها على النطاق الجزئي، وتكاملها في الإطار العام مع وجود ما يثير الدهشة أحياناً ممثلاً في ندرة القيم الجمالية عند الأطفال وهو ما يعكس الواقع السياسي.

انتفاضة الأقصى أو انتفاضة عام 2000 كما يسميها البعض حضرت مع وجود توازن في بعض القيم بين المرحلتين من قبيل مساعدة الآخرين والتعاون والنضال وتقدير قيمة الصداقة، بينما كان لبعض القيم حضور أكبر قبل عام 2001 مثل: تقدير العلم والتعاطف والترابط الأسري والإحساس الاجتماعي والوفاء، والالتزام الديني، والرفض للظلم، وفي المقابل حضرت ما بعد عام 2001 قيم مثل: الحرص على البيئة وتقدير الجمال والإعجاب به، وحب العمل، والتعايش مع الآخرين، والخضوع، وأحياناً القسوة، وكان للتضحية بروز كبير، والقيم الوطنية لم تغب في كتابات ما بعد 2000، مع بروز قيم جديدة كالانفتاح وتقبل الآخر وتفهمه، والاهتمام بالبيئة وكأنها نضال للحفاظ على ما تبقى من الأرض. ولأن الكتّاب ليسوا بمنأى عن التأطر السياسي، فقد عكسوا وجهات النظر السياسية في كتاباتهم، كما بدأت صور وقيم جديدة في الظهور، ومنها ما يرتبط بالآخر، والتعايش معه، وتقبله، ونشط العمل على بناء ركائز المجتمع المدني الفلسطيني، ففرضت قيم نفسها على الإنسان، كحب العمل مثلاً، خاصة تلك التي تعالج موضوعة الحقوق وحقوق الطفل، وبناءه الذاتي، وحوار الأجيال، وبشكل لا يقبل الجدل: موضوع الجندرة والمساواة بين الرجل والمرأة، وهذا ينعكس في الصور والقيم التي بدأت تمثلها الطفل «الأنثى» بشكل أكبر بكثير مما كان عليه الحال قبل 2001، وفي إطار القيم الجمالية فالطبيعة والفرح يواصلان حضورهما، وهذا يعبر عن بقاء البعد الإنساني ماثلاً وعدم ذوبانه في إطار الهم الوطني.

في نهاية البحث عرض لنتائج قد نتفق معها أو نخالفها لكنها تبقى مؤشرات، ومن أبرزها أن التضحية والنضال قيم وطنية حضرت في كتابات البالغين والأطفال على حد سواء، وهذا ما يعكس الحالة الفلسطينية الخاصة التي يعاني فيها الوطن من القضم والضياع، فالجميع يتأثر بما يجري فيمنع الطفل من اللعب والاستمتاع بطفولته، فنجده قد عبر عنه بصورة المقاوم والمناضل والمضحي، ولعل توارد القيم الأخلاقية وبنسب متفاوتة يعزز سعي

المؤلفين للتركيز على الجانب الوعظي والأخلاقي والتربوي في قصص الأطفال، فالكثير من الكتّاب ينطلقون من دورهم كمربين بموازاة دورهم كمبدعين، وهذه الحالة قادت إلى أن يكون كاتبو القصص متعاملين بقصدية مع إيراد القيم.

القيم الاجتماعية شغلت حيّزاً في باب الاهتمام بالقيم، وهي نقطة تتجاوز الطفل في مرحلته الآنية، وبما يؤسس لإعداده للعب دور فاعل في الحياة الاجتماعية مستقبلاً، فالتعاون والمساعدة كلها مما يشيع ثقافة الممارسة الواعية، ولربما ارتبط هذا بالتركيز الكبير على مأسسة مجتمع مدني في فلسطين، والكثير من المعالجات تتم في إطار يتقاطع وما تتضمنه مناهج التربية المدنية، إلا أن كتّاب القصة ظلوا مستقلين في رؤيتهم إلى حد كبير، وفيما يتعلق بمعالجة متغير الجنس في الصور يلاحظ وجود تنميطات جندرية تجعل بعض الصور حكراً على جنس دون غيره، وسبقت الإشارة لذلك.

لم تفاجئنا حقيقة أن الفئة العمرية من 6-12 تستأثر بالاهتمام أكثر من غيرها على كافة الصعد، ولعل هذا يدفع لمزيد من البحث حول الأسباب الكامنة خلف ذلك، ولم نندهش لكون تقديم الصور يتم بشكل مباشر في غالب الأحيان، فباستقراء المعطيات التي تم الخلوص إليها يمكن استجلاء جوانب ترتبط بغلبة المباشرة على الرمزية والتلميح، وهذا يعبر عن تعامل سطحي مع الأطفال قد يغفل ما وصل إليه أطفالنا من قدرة على استبطان الأمور وسبر غورها في ظل الانفتاح الذي يعايشونه على العالم.

في موضوعة القيم، نلحظ أن القيم المطروحة تعكس واقعاً اجتماعياً تقليدياً لجيل العولمة والانفتاح، وهذا -حسب رأي الباحثين- قصور في طريقة معالجة الأدب لواقع الطفل، فالأدب المقدم لا زال يعكس تفكير الكبار وزمنهم ونظرتهم للطفل.

بعض القصص كتبت «على الطلب» بناء على طلب مؤسسات دولية، وكان على الكاتب أن يعكس الفكرة المطلوبة منه في قالب قصة مقدمة للطفل، فظهرت القصة مربكة بين خطاب الطفل، وخطاب المربّين، فقدمت خطاباً كان الأولى أن يوجّه للأهل، لا أن يطلع عليه الطفل.

في نهاية البحث توصيات لكل من يعنيه الأمر، ومنها ما يرتبط بالمعالجة أو الاهتمام، ومنها ما يسلط الضوء على تهميش لفئة عمرية دون غيرها، ومنها ما يرتبط بالجندرية، ومنها ما يشير إلى ضرورة تفعيل النقد المرتبط بنتاجات الأطفال، وكذا الاهتمام بالتنويع في الأصناف الأدبية، كما أن المطالبة بإفراد مساحة أكبر من إمكانيات النشر لكتابات الأطفال منطقي في ضوء ما قدمه المبدعون الصغار من أوراق اعتماد لإبداعهم في ضوء ما أنتجوه، مع إيجاد آليات عملية ودائمة للتواصل بين المبدعين المتمرسين والناشئة من الكتّاب.

هذه النتائج وغيرها، والتوصيات كلها انطلقت من بحث واحد، ولعل معالجة ما يرتبط بواقع أدب الأطفال ومضامينه يتطلب أولاً وقبل كل شيء لملمة ما بدأ يتراكم من دراسات، ودراستها جيداً للإفادة منها في كل ما يرتبط بتطوير أدب الأطفال.

التسامح وتقبل الآخر وقضايا العنف داخل المجتمع الواحد في أدب الطفل المحلي

محمود شقير

تبدو الحاجة ملحّة للكتابة عن أدب الطفل الفلسطيني، بالنظر إلى ظهور عدد غير قليل من الكاتبات والكتّاب في السنوات القليلة الماضية، الذين زوّدوا مكتبة الطفل بكتب جديدة في ميادين القصة والشعر والرواية والنص المسرحي وغير ذلك من أجناس الكتابة الأدبية.

ذلك أنّ إغفال هذه الكتب وعدم تناولها بالتحليل النقدي يعتبر نقيصة في مسار حركتنا الثقافية، ويؤدّي في حال استمراره إلى تأخير فرص تطوّر الكتابة الإبداعية للأطفال، لأنّ النقد هو الكفيل بإلقاء الضوء على ما تشتمل عليه الكتابات الراهنة من قوّة ومن ضعف، وهو المؤهّل للكشف عن مسالك جديدة لإثراء أدب الأطفال ولتخليصه من نواقصه، ولتحفيز الكاتبات والكتّاب على مزيد من الاهتمام بتحسين مستوى كتاباتهم.

لهذا السبب، قمت بقراءة مائة كتاب فلسطيني كتبها كتّاب وكاتبات من الضفة الغربية بما فيها القدس، وقطاع غزّة والشتات، لتبيان مدى توافر قيمة التسامح وتقبّل الآخر في مجتمعنا، ولتبيان مدى استفحال العنف داخل هذا المجتمع، ومدى انعكاس ذلك كلّه في هذه الكتب.

وكنت معنيّاً وأنا أتناول نزعة التسامح وتقبّل الآخر، بأن ألغي من ذهن المتلقّي أية شبهة قد تشير إلى أنّ قراءتي هذه تسعى للترويج للتسامح مع الآخر الذي يحتلّ أرضنا ويتنكّر لحقوقنا الوطنية. فالتسامح مع المحتلّ غير وارد وهو مرفوض جملة وتفصيلاً.

وقد اكتفيت وأنا أقرأ هذه الكتب المائة، بتتبّع ما فيها من مضامين، وتبيان مدى اقتراب هذه المضامين أو ابتعادها من نزعة التسامح التي هي قيمة سلوكية وإنسانية في الوقت نفسه، وكلّ ما له علاقة بها أو يؤدي إليها، وما له علاقة أيضاً بتقبّل الآخر الذي قد يكون أخاً أو جاراً أو مجموعة عقائدية أو تنظيماً أو حزباً سياسياً أو منظّمة.

ولم أشأ أن أدخل في تعقيدات مفهوم التسامح ومقولة الأنا والآخر في المجتمع الواحد. ووجدت أنّ المعنى المباشر لهذا المفهوم ولتلك المقولة، الرامي إلى تعزيز صيغة التعايش وتطوير المجتمع المدني، وإفساح المجال للرأي والرأي الآخر، وترسيخ الديمقراطية وحرية المعتقد، هو ما يعنيني ويحرّضني على التقصّي في هذا المقام.

ويبدو أنه من تحصيل الحاصل القول إنّ الظروف غير الطبيعية التي يعيشها مجتمعنا جرّاء استمرار الاحتلال الإسرائيلي، لا بدّ من أن تترك أثرها على سلوكيّات الناس، ولا بدّ من أن تنحو بهم نحو الضيق مما حولهم من ظواهر، ومن ممارسات، ثم تتحوّل نحو الداخل بسبب عجزهم عن إزاحة الاحتلال من واقعهم، فيمارسون العنف ضدّ أبناء شعبهم في الوطن الواحد، كما يمارسون العنف ضدّ أقرب الناس إليهم في الأسرة الواحدة، وبالذات ضدّ المرأة وضدّ الأطفال.

ومما له دلالته أنّ التراث العربي الإسلامي حافل بالقيم الإيجابية التي تحضّ على التسامح والتراحم والمعاملة الحسنة والصفح عن المسيئين، ويمكن الاستشهاد بأدلّة من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومن تراث المسيحيين الفلسطينيين والكتاب المقدّس، تعزّز كلّها هذه القيم الإيجابية لتنظيم حياة الناس وللسموّ بواقع المجتمع.

ومما له دلالته أيضاً أن تنشط في بلادنا الندوات الثقافية والمؤتمرات التي تتمحور حول موضوع التسامح، وضرورة نشر وتعميم ثقافة التسامح داخل المجتمع، والتحذير في الوقت نفسه من مغبّة التعصب، ونفي الآخر وإقصائه، وغياب مبدأ الحوار، ما يهدّد السلم الأهلي، وحرية الرأي والاعتقاد.

وقد قمت باستقصاء ظاهرة التسامح في أدبنا المحلي، من خلال ما يدلّ عليها أو يفضي إليها على نحو مباشر أو غير مباشر، وهو غير قليل في الكتب المائة التي قرأتها، أقصد: كيف تعاملت هذه الكتب الأدبية مع الطفل نفسه؟ هل سمحت له بحرية التعبير عن نفسه؟ هل سمحت له بتحرير طاقاته وتصريفها دون زجر أو قمع؟ هل سمحت له بطرح الأسئلة وبحرّية القبول والرفض؟ كيف تعاملت هذه الكتب مع المرأة ومع قضية المساواة بينها وبين الرجل، بين الطفل والطفلة؟ كيف تعاملت مع ذوي الاحتياجات الخاصة؟ باعتبار ذلك مؤشّراً على درجة تسامح المجتمع، وعلى مدى الاهتمام بهذه الفئة من البشر. كيف تعاملت هذه الكتب مع الطبيعة، ومع مظاهرها المختلفة من أشجار وحقول وحيوانات وطيور؟ وكيف تعاملت مع الإنسان نفسه ومع حقّه في استخدام عقله دون وصاية أو تحريم أو تجريم؟

بعد هذه القراءة لمائة كتاب، تراوحت بين القصة والرواية والقصيدة الشعرية والحكاية الشعبية والنص المسرحي وسيرة المكان، توصلت إلى الاستخلاصات التالية، حول أدب الطفل في بلادنا، فهو أدب:

- معنيّ بتنمية حبّ الوطن في نفوس الأطفال، وحفظ ذاكرة المكان.
- معنيّ برفض الاحتلال الإسرائيلي الذي يحرم الأطفال وبقية أبناء الشعب من الحرية والأمن والطمأنينة والسلام.
- معني بنموّ سليم للطفل على أسس من المحبّة والتسامح وتقبّل الرأي والرأي الآخر.
- بعيد عن النزعات العنصريّة والطائفية.
- بعيد عن الترويج للعنف والكراهية والحقد.
- يحترم المرأة ويقدّرها إلا في الحالات التي تخضع فيها المرأة لرؤى نمطية أو تقليدية.
- يناصر الضعفاء ضدّ الأقوياء.
- فيه نصوص متميّزة بقدر ملحوظ من النضج الفني، غير أنها نصوص قليلة.
- جدّي أكثر مما ينبغي، فيه تقيّد زائد بالقواعد التربوية وبنزعة الوعظ والإرشاد.
- يعتني بالمضامين التربوية والأخلاقية والوطنية في المقام الأول، ولا يعتني على النحو المطلوب بالمستوى الفني للأعمال الأدبية.
- تتسلّل إلى بعض نصوصه رؤى قديمة وأفكار تجاوزها الزمن، وعادات لم تعد متلائمة مع روح العصر ولا مع الاحتياجات اللازمة لتطوّر المجتمع.
- لا يخلو من نزعة مباشرة ومن أساليب تعليمية تتكئ على الوقائع الخارجية أكثر مما ينبغي في بعض الأحيان.
- لا يكرّس سوى قليل جداً من الاهتمام بالكتابات المخصّصة للفتيات والفتيان.

وقد لاحظت أنّ القيم التربوية والأخلاقية هي الأكثر انتشاراً في أدب الطفل المحلي في بلادنا، (59 كتاباً من 100 كتاب) تليها القيم الوطنية التي يقتضيها الظرف الخاص الذي يجتازه الشعب الفلسطيني، حيث ما زال قابعاً تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلي (41 كتاباً من 100 كتاب).

ويبدو عدد الكتب المعنية بالمجتمع وأوضاعه السياسية الداخلية (12 كتاباً من 100 كتاب) أقلّ بكثير من الكتب المعنية بالقضية الوطنية وموضوع الاحتلال، ربما لأن التطرّق لموضوعات سياسية لها حساسيتها في الوضع الداخلي قد تبدو مثيرة للإشكالات، وربما لأنّ انتباه الكتّاب مشدود في الأساس إلى القضية الوطنية لما لها من أولوية على غيرها من القضايا.

وقد تبدو قلّة الاهتمام بالكتابة عن ذوي الاحتياجات الخاصّة تعبيراً عن تقصير لا بدّ من تداركه (4 كتب من 100 كتاب).

وفي المحصّلة، فإن استنطاق الأرقام يشير إلى أنّ رواج القيم التربوية والأخلاقية في أدب الطفل المحلي في بلادنا، يمهّد بطريقة أو بأخرى لانتشار قيمة التسامح ورفض العنف وتقبّل الآخر في المجتمع الواحد، وهو يشير في الوقت نفسه إلى عدم التسامح مع الاحتلال، ويشي بأنّ خوضنا في قضايانا الداخلية تكتنفه ضوابط ومحاذير، ما يعني أنّ عدم تبلور قيمة التسامح في المجتمع على نحو راسخ الجذور، يعكس نفسه على النتاج الأدبي ويؤثر فيه.

إصدارات جديدة

2009-2008

- منشورات مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
- منشورات مركز أوغاريت الثقافي
- منشورات المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل)

إصدارات مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

المكواة السحرية

الكاتب: خالد جمعة

رسومات: إنصاف الحاج ياسين

قصة ريما ذات التسع سنوات التي تكتشف في أحد الأيام أن مكواتها اللعبة التي تحول كل ما تمر عليه إلى ما يشبه القماش المستقيم. تمسك ريما مكواتها وتكوي كل ما في البيت حتى يصبح كل ما فيه أملساً رقيقاً بلا سمك. تحتار ريما التي لا تعرف ماذا تفعل بانتظار والدتها التي اقتربت عودتها إلى البيت. ماذا تفعل ريما وكيف تعود الأمور إلى حالها الطبيعي؟

رحلة في الألوان

الكاتب: ليانة بدر

رسومات: حسني رضوان

قصة طفلة اسمها "لنا" تصاب بضربة شمس، فتضطر للبقاء في البيت حتى تتحسن، وتصاحب أثناء بقائها في غرفتها قطرة ماء كانت قد رسمتها على الدفتر، وتذهب معها في رحلة في الألوان والطبيعة.

كتابي الأول ٢٠٠٨

نصوص الأطفال: فاطمة حداد، أفنان رويدي، سماهر المبيض، تالا شرور، شروق محمود،

رسومات الأطفال: ديما البسطامي، أيرين قشوع، تقي إبراهيم، يارا فراس، فرح رضوان.

كتابي الأول مجموعة قصص كتبها ورسمها أطفال مبدعون من فلسطين، تحدثوا فيها عن شجرة السنديان وانتمائها وعن الفتاة سمر التي تعشق البحر وتحب اللعب على رمله، وعن سميرة عاشقة القمر والليل، وطيبة العجوز وكرمها، وعن مغامرات المتسول في "أنا والمتسول والغراب".

من القدس تبدأ الحكاية

إشراف وصياغة الدكتورة سونيا نمر

تصوير : عاهد إزحيمان

هذا الكتاب هو عبارة توثيق التاريخ الشفوي لمدينة القدس بطريقة إنسانية حية ، ويهدف إلى تكريس مدينة القدس كجزء من الوطن الوطن الفلسطيني المحتل وإعادة رسم الحياة فيها خلال الحقب الزمنية المختلفة بالتفاصيل والألوان وحتى الروائح ، وذلك من خلال لقاءات حقيقية مع أهل المدينة وتجارها وساكنيها من الفلسطينيين . تمحورت القصص المروية وعملية التوثيق في هذا الكتاب حول أسواق القدس وتحديداً محلات بيع الهدايا ومحلات العطارة التي تعد علامة من علامات هذه المدينة ، كما وتم التوثيق للحمامات القديمة التي تعد شاهداً على خصوصية الثقافة الفلسطينية والتي من خلالها نطل على جزء حي من الحياة اليومية للمدينة في فتراتها المختلفة . ركز الكتاب على التنوع الحضاري والاجتماعي الغني الذي تميزت به المدينة المقدسة من خلال تعرضه لحياة الأقليات التي تقيم فيها كالأرمن والأفارقة والغجر .

ساهم في إعداد هذا الكتاب مجموعة من الشباب والشابات من فرق النخيل التابعة لمؤسسة تامر للتعليم المجتمعي ، بهدف تعزيز القراءة والتوثيق للتاريخ الشفوي عن المدينة المقدسة ، وجعل هذا الجيل جزءاً لا يتجزأ من الصورة الكاملة للقدس قديماً وحاضراً ومستقبلاً .

قصص من التراث الشعبي الفلسطيني

إعادة صياغة للعربية المبسطة : د . شريف كناعنة

رسومات : أحمد الخالدي

ترجمة وإعادة صياغة وتحرير باللغة الفرنسية :

Praline Gaypara

الكتاب هو مجموعة من الحكايات الشعبية الفلسطينية للمحافظة على التراث الشفوي وترجمت إلى اللغة الفرنسية خلال تنفيذ برنامج تعاون ثقافي في فلسطين حول الحكاية الشعبية عنوانه "دور المكتبات في نقل التراث الشفهي"، جمعت القصص من كبار السن من محافظة بيت لحم، في إطار مشروع بدعم من المفوضية الأوروبية والمجلس العام لمنطقة بوش دي رون الفرنسية، وبالتعاون مع مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي .

حلم (شعر للأطفال)

نصوص سلافة حجاوي

رسومات حسني رضوان

مجموعة من الأشعار للأطفال

السيد سيرافين

تأليف : بريجيت مين

رسومات : جيت فانكويل

ترجمة : سيدر دعيبس

يحكي الكتاب عن السيد سيرافين الذي يستطيع أن يسعد الناس جميعاً من خلال الأحلام الجميلة المدونة في كتابه الكبير، منها الأحلام الحلوة ومنها المضحكة ومنها المثيرة والمخيفة أيضاً، لكنه لا يستطيع أن يسعد نفسه بحلم جميل.

مغني المطر

تأليف : زكريا محمد

رسومات : أحمد الخالدي

كان الحمارُ يعتقد أن صوته قبيحٌ جداً، لذلك لم يكن يغني، بالرغم من أن جميع من حوله كانوا يفعلون: العصافير، الديوك، الخيول وجميع الحيوانات الأخرى. لكنه في أحد الأيام كسر الصمت والخجل وغنى، تفاجأ الجميع وتساءلوا: «هل سيغني عن التعب والصبر والحوافر القوية؟»

لكنه غنى عن المطر. عندها فقط نزل المطر وفرح الجميع وغنوا ورقصوا مع حبات البرد الكبيرة.

عصفور وسمكة

تأليف : إياد مداح

رسومات : أكرم حلبي

تحكي القصة عن العصفور الجميل المغرد دائماً، والسمكة المتألقة على سطح الماء، لحب السمكة بتغريد العصفور كانت تنتظره كل صباح على وجه الماء، لتسمعه وهو يغرد. نشأت علاقة حميمة بين العصفور والسمكة، لكن قسوة الحياة وضعتهم أما سؤال: «أين ستبنون بيتكم؟»

حكايات على ظهر فرس

تأليف : جامبين داشدوندوغ

ترجمة : محمود شقير

هذا الكتاب المخصص للفتيات والفتيان من تأليف الكاتب المنغولي جامبين داشدوندوغ وترجمة الكاتب محمود شقير ومراجعة سمر أبو زيد. يتكون الكتاب من تسع حكايات تشتمل كل واحدة على مغزى تربوي وأخلاقي دون مباشرة أو افتعال، علاوة على ما فيها من إمتاع للقارئ الطفل وتوسيع لمداركه، وتقريبه من الطبيعة وما فيها من حيوانات وطيور وجبال وسهول وبحار وأشجار. وفي الكتاب تحريض غير مباشر على حب الوطن وعدم هجره لأي سبب من الأسباب. وفيه كذلك تحليق في عالم الخيال الذي يبهج الطفل القارئ ويحرضه على المغامرة الخلاقة وعلى التفكير فيما حوله من ظواهر وكائنات.

أحلام الفتى النحيل

تأليف : محمود شقير

رسومات : يارا بامية

هذه الرواية المخصصة للفتيات والفتيان، تصف حياة طفل فلسطيني في خمسينيات القرن العشرين، والذي عاش بعض وقائع النكبة الفلسطينية التي وقعت في العام 1948، وتعرف إلى بعض ما وقع آنذاك مثل مجزرة دير ياسين التي ارتكبتها العصابات الصهيونية المسلحة ضد أبناء القرية الفلسطينية. وتتحدث الرواية عن طفولة مهند مثلما تتحدث عن فترة مراهقته وميله إلى الجنس الآخر متمثلاً في ابنة الجيران عزيزة وفي ابنة المدينة نادية. وأثناء ذلك يتعلق الطفل المراهق بمشاهدة أفلام السينما وبقراءة الروايات، ثم ينتبه في ضوء نصائح أبيه وأمه إلى أن الوقت ما يزال مبكراً على ارتباطه بأي فتاة، ولا بد قبل ذلك من الاهتمام بدروسه للنجاح في المدرسة ولاستكمال دراسته الجامعية. في الرواية مزج بين الواقع والخيال، وفيها وصف لنزعات الفتى المراهق ولتطلعاته وأحلامه ورغباته ورؤاه.

العمة زيون

تأليف : فاطمة شرف الدين

رسومات : سنان حلاق

في الضيعة الصغيرة جبل صغير تعيش عليه شجرة زيتون، وفيه كوخ صغير تعيش فيه امرأة عجوز، عمر الشجرة ثلاثمائة عام وعمر السيدة العجوز أكثر من مائة عام، تعرف الشجرة أسرار أبناء وآباء وأجداد هذه الضيعة كما تعرفها أيضا السيدة العجوز، الأسرار التي لا يعرفها أحد غيرهما . الشجرة صامدة ولا تطلب الكثير، وكذلك العجوز الطيبة .

الدب والقط البري

تأليف : كتزومي يوموتو

رسومات : كوماكو سكاي

ترجمة : عبلة طوباسي

تحكي القصة عن الدب الذي لم يقتنع بفكرة الفراق، فراق العصفور، صديقه الحميم، وظل يحمله داخل صندوق ويأخذه معه أينما ذهب، لكن فجأة بعد أن التقى بالقط، وعزف له القط على الكمنجة، قرر أن يدفن صديقه بعد أن استرجع الذكريات الجميلة مع صديقه الراحل . للقط أيضاً صديق حميم فقده، لكن الحياة لم تتوقف عند فراقه له، إنما كان سبباً وراء قراره بأن يعزف لإسعاد الناس، فأخرج القط من صندوقه البالي الدف الذي كان لصديقه، وأعطاه للدب وعرض عليه أن يتجولا معاً لإسعاد الناس .

شيء من نور

تأليف : غيد الهسي

رسومات : شريف سرحان

مذكرات حلا ابنة الستة عشر عاماً، والتي تعيش في مخيم الشاطئ للاجئين في غزة، والتي قتل القصف الإسرائيلي والدها مخلفاً ندبة في وجهها . تتحدث الرواية عن التحديات التي تواجهها حلا إثر إصابتها، والمشاكل النفسية التي عانت منها بسبب العلامة في وجهها، ثم التغييرات التي طرأت في حياتها بعد العملية الجراحية التي خلصتها منها .

حلا تحب القراءة، وتكتب في دفتر يومياتها عن عن مشاعرها ومذكراتها الخاصة .

الصورة

تأليف : نجلاء عطا الله

رسومات : شريف سرحان

كريم، ككل الفتيان، يحب كرة القدم، لكن وللأسف، هو ولد سمين ويعاني دائماً في حصة التربية الرياضية، لأنه يحرم دائماً من اللعب فيها. حاول جاهداً أن يجد ملابس رياضية تناسبه ولكنه لم يجد، لذلك يحرمه الأستاذ حسان من مشاركة زملائه في اللعب. كريم يخشى النظر إلى المرآة بسبب مظهره البدين ويعتقد أن الجميع يكرهه. يتعرض كريم لسلسة من المشاكل التي تقوده إلى السجن، حيث يطعن ويدخل المشفى.

على رصيف المقهى

تأليف : صبا توفيق

رسومات : شريف سرحان

محمد ابن الستة عشر عاماً يبدأ بالتفكير في حياته وكيف يحسنها بعد أن يتعرف على دلع في بيت صديقه أيمن الذي طالما شاركه همومه ومشاكله. كان ذلك اللقاء بداية لعلاقة صداقة جميلة بينه وبينها.

هذه الصداقة منحت كلاً من الاثنين ما كان ينقصه. يدخل محمد إلى عالم الموسيقى الجميل، وتدخل دلع إلى عالم القراءة والكتابة. في أحد الأيام يلتقي محمد برجل عجوز يفتح عينيه على الكثير من الأمور التي كان يهرب منها، ويساعده على مواجهة مخاوفه واتخاذ قرارات تخص حياته.

اسمي الحركي فراشة

تأليف : أحلام بشارات

رسومات : بشار الحروب

حكاية فتاة فلسطينية تعيش في قرية، الرواية رواية الاسئلة الفاتنة والمخيلات الفتية، رواية الضجر والوطن والعنب والجنس الصغير الذي لم يتعد طور الأسئلة الصغيرة وبراءة المعرفة. رواية القرية بعيون فتاة في طور نموها على المقدس المجتمعي، رواية الوطن بمفهومة الأبسط : شجرة تمر أو حبيب شهيد. رواية السياسة التي يأكل حصرمها الكبار ويضرس فيها الصغار : أبناؤهم.

إصدارات مركز أوغاريت الثقافي

الصغير هانا

الكاتب : أماني الجنيدي

الرسومات : ديما أبو محسن

وسط اليأس الذي يعيشه والده العاطل عن العمل، لأن أنفه الحساس للروائح، الذي وفّر له العمل المجزي، لم يعد يفيده، بعد أن أصاب قدرته خلل لا يعرف سببه. يدرك الصغير هانا، بذكائه الذي يتميز به، أن عليه أن يساعد والده في استعادة ما ضاع منه، وهو ما يقوم به بالفعل.

أبناء السلطان (حكاية شعبية للأطفال)

الكاتب : نمر سرحان

الرسومات : منار نعيرات

إعادة صياغة لحكاية شعبية تقول إن زارع الشرّ لا يمكنه أن يحصد خيراً، وأن ما يمكن أن تفعله الملكة الجديدة للاستيلاء على حقوق أبناء زوجها في وراثة العرش، ليكون لها، لن ينتهي كما تريد؛ فالابن الذي أقدمت على فعلها الشرير كي تخدمه، يتنازل عن ذلك لأخيه، دون أن يدرك ما فعلته أمه.

في فضاء واحد

الكاتب : مريم حمد

الرسومات : إنصاف الحاج ياسين

السور الذي يخلقه الاحتلال بهدف أن يفصل الصديق عن صديقه، الذي هو جاره، لا يستطيع أن يغلق الفضاء الذي يظلّ مفتوحاً بينهما، وحينما يحرمهما الاحتلال من أن يلتقيا، فإن طائراتهما الورقية قادرة على أن تعلو فوق السور، لتحمل البشرى بلقاء لن يتأخر.

كلب أبيض ذو بقعة سوداء

الكاتب : محمود شقير

الرسومات : بشار زعرور

لا ينظر الاستيطان إلا إلى صالحه، وهو حين يستولي على الأرض ويعتدي على من عليها، يحاول أن يفرض شروطه العنصرية كما يراها. لكن الحدود التي تقف مقاومة لهذه الشروط الظالمة، تجعل الكلب الأبيض الذي يمله الاستيطان، يتمرد عليها، لأنه يعرف قيمة الإنسان أكثر مما يعرفه المستوطنون.

سرّ الرائحة

الكاتب : هاني السالمي

الرسومات : جاد سلمان

ما يفعله الأعداء الحاقدون في الأرض ليس له حدود، وإذا فشلوا في أن يحصلوا عليها، فإنهم لا يترددون في العمل على تخريبها بكل ما يملكون من وسائل. لكن الأرض تستند إلى من يؤمنون بها، ويعملون من أجلها، حتى تتخلص من رائحة الحاقدين السيئة.

في بلاد بعيدة

الكاتب : رجاء رنتيسي

الرسومات : أنصاف الحاج ياسين

فتاتان صغيرتان، تعيش كلّ منهما في بلد يبعد عن الآخر كثيراً، لكن الكون الصغير يجمعهما، فعندما تغيب الشمس في بلد الأولى، تشرق في بلاد الأخرى، وهكذا يكون على الأولى أن تنام، من أجل أن تصحو الثانية، وتستعد لكل واجباتها حلال يوم جديد، وتدرك أن العالم واحد، مهما تباعدت المسافات بين بلد وآخر.

رحلة السلطان

الكاتب : ديمة سحويل

الرسومات : محمد صافي

لم يكن السلطان يعرف ما يدور خارج قصره، لكن تحدياً يستجد من أرض مجاورة، يجعله يقرر أن يغادر القصر، وأن يغادر بلاده، بحثاً عن مغامرة سيكون لها حزن الجزاء. ورغم تردد السلطان، إلا أنه يجد تشجيعاً، ويقوم بالرحلة الصعبة، التي لا تمنحه ما يستحق من حب فقط، ولكنها تمنحه معرفة ما لم يكن يستطيع الوصول إليه دون أن يغامر.

ناني توصل الكعك

الكاتب : أحلام بشارات

الرسومات : منار نعيرات

حين قررت الفتاة الصغيرة أن تفاجئ جدتها بالكعك الذي تحبه، اختارت أن تقطع الطريق الطويل إلى بيت الجدة وحيدة. تعبت الصغيرة من المشي والمطر، فجلست تستريح، وأحست بالجوع فتناولت قليلاً من الكعك، ثم قليلاً. وحين وصلت جدتها لم يكن معها منه إلا بعض آثاره على شفتيها. الجدة انشغلت بالعناية بالطفلة المبتلة، لا بالكعك.

الشال الصغير الأحمر

الكاتب : ديمة أبو غوش

الرسومات : سامي زعرور

تعامل الصغيرة مع رحيل يثير لديها الحزن إلى درجة المرض، لكن تعامل الأم معها، بتفهم لحزنها، ومحاولة لإخراجها منه، يجعل الأمر لا يستمرّ، خصوصاً عندما يرتبط غياب الجدة بما تركته من ذكريات، يتحد بها ما هو مادي بما هو معنوي.

صداقة جديدة

الكاتب : إيمان الطويل

الرسومات : علاء أبو غوش

قد ينحاز الطفل في البداية لحيوان يحبه، لأنه يألفه، وينعكس ذلك كرهاً لحيوان شبيه، لكنه جديد من ناحية، وله لون مختلف من ناحية أخرى، حتى يجد من يعلمه، من خلال التجربة، بأن التفرقة بين الكائنات لا تجوز.

زهرة الثلج الحمراء

الكاتب : ليانة بدر

رسومات : إنصاف الحاج ياسين

حتى تستطيع القرية أن تحافظ على خصوبة أرضها بعد الجفاف، كان لا بدّ من جهد كبير، عبر مغامرة يقوم بها شباب القرية، ليحضروا ما يستعيد لقريتهم جمالها وخضرتها. من أجل ذلك، لا تتردد مجموعةٍ مخلصة من الشباب في التوجه إلى الجبال والصحارى سعياً وراء زهرة الثلج الحمراء التي تمتلك هذه القدرة، لكن القادرين وحدهم هم الذين استطاعوا الوصول إليها وإنقاذ قريتهم.

يوهانيس ينسين

الكاتب : هنريك هوفلان

ترجمة : سلافة حجاوي

الرسومات : توريل كوف

ظلّ يوهانيس ينسين يشعر بأنه مختلف عن الناس من حوله، ولذلك لا يحسن التصرّف، ويقع في الأخطاء كثيراً، حين يحاول أن يخفي ما يجعله مختلفاً، إلى الحدّ الذي يهدد حياته أحياناً. لكنه عند هذا الحدّ يكتشف أن الناس لا يلاحظون اختلافه، لأن لكلّ منهم ما يميزه، وهم يتعاملون معه كما هو، ما يجعل حياته تستقرّ.

سامي فرحاً بالصباح

الكاتب : إيمان بصير

الرسومات : عبير الخطيب

يتعامل الولد الصغير بكثير من الدهشة مع ما حوله، وحين يقيم علاقة مع شمس المساء، يحزن وهي تغيب، ويحاول أن يصل إليها، لكنه يفقدها. هذا الإحساس يكون مختلفاً في الصباح، وهو يرى الشمس تبزغ من جديد، وتغمر نفسه بالفرح الذي ينشره على كل شيء من حوله، وهو يدرك الدورة التي تقوم بها الشمس كل يوم.

المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل)

علبة ألوان

قصة : ديمة سحويل

رسومات : نهاد بقاعي

تتحدث القصة عن طفل فلسطيني يعيش في أحد مخيمات اللاجئين ويتمتع بموهبة الرسم والقدرة على التخيل والإبداع، والذي تكاد شروط المشاركة في مسابقة "ارسم مدينتك" أن تحول دون مشاركته، ولكن إصراره ومساعدة والديه وصديقته الغيمة جميعها ساعدت في أن يتمكن من رسم مدينته التي هجّرت منها عائلته، وفوزه في المسابقة.

شباك الزينكو

قصة : أحلام بشارات

رسومات : نهاد بقاعي

القصة عن طفل فلسطيني يعيش في أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المكتظ بالسكان، وهو ابن شهيد حرم من طفولته ومن قدرته على الحركة إثر إصابته برصاصة في عموده الفقري مما جعل منه طفلاً مقعداً، ولكنه يصر على الحياة وعلى صناعتها.

كرم التين

قصة : مليحة مسلماني

رسومات : يوسف كتلو

تحكي القصة عن كرم تين جميل تعيش على أحد أشجاره عصفورة جميلة مع عائلتها. في أحد الأيام اقتربت سحابة سوداء من الكرم ولفته بالسواد وهبت ريح قوية هدمت الأعشاش وكسرت الأغصان، فتفرقت العصافير في بلاد بعيدة. تكبر العصفورة الصغيرة بعيداً عن عشها وتموت في بلاد غريبة. تعود العصفورة الحفيدة مع غيرها من العصافير إلى كرم التين الذي كان لا يزال يعاني من السحابة السوداء.

عودة العزيز

قصة : مجدي الشوملي

رسومات : يوسف كتلو

تحكي القصة عن طفل اسمه عزيز يهديه جده قطاراً خارقاً. يغادر عزيز قريته مع عائلته بعد أن هجّروا منها تاركاً قطاره هناك. يعود عزيز إلى القرية متسللاً ويجد أن الغرباء سكنوها، فيأخذ قطاره ويعود إلى أهله. يعود إلى القرية في كل ليلة محاولاً إصلاح القطار حتى يطلقه أخيراً في السماء ويعيد أهل القرية إلى بيوتهم، ويعمل مع أهل القرية في صنع القطارات الطائرة بعد أن غادرها الغرباء.

بيت بيوت

قصة : ميسون أسدي

رسومات : نهاد بقاعي

قصة طفل فلسطيني يهوى لعبة بيت بيوت ويتمنى أن يبني بيتاً خاصاً به وبكلبه. يواجه الطفل عدة مصاعب تنتهي بتهدم بيته الرملي الذي اعتاد على بنائه على الشاطئ. وبعد أن كاد ييأس يتعلم أن المواظبة على العمل والجد أمران ضروريان لتحقيق النجاح، وأن المصاعب لا يجب أن تحول دون عودته إلى الشاطئ لبناء بيته الجديد.

الولد يفتش عن اسمه

قصة : أحلام بشارات

رسومات : نهاية بشارات

قصة طفل فلسطيني تبدأ عندما كان جنيناً في بطن والدته دون اسم، يحلم بأن يخرج إلى الدنيا ويرى الجمال الموجود في قريته بيت ليد ويحلم أيضاً باسم جميل تناديه به أمه. يولد الطفل ويبقى بلا اسم، وقد هجّرت عائلته وأهل القرية بأكملها وسكنوا في مخيم للاجئين. يكبر الطفل بعيداً عن قريته ويختار لنفسه اسماً عندما يصبح شاباً.

الجمل الصغير